

ولاية سليانة : ونصيبي من التنمية

المعد 16 • المسم : 2.5 د. • الشهرل 2017

العربية

Leaders



سليم خبوس

هكذا سنغير

التعليم العالي والبحث العلمي

TUNISAIR NON DESTINÉ À LA VENTE



9 772249 041809

# جيل جديد لسياسة مغايرة

من

الغريب أن تبدو جهات أجنبية، في بعض الحالات، أكثر حرصا من مسؤولين تونسيين على متابعة تنفيذ برامج ومشاريع، رُصدت لها اعتمادات في نطاق التعاون الثنائي ومتعدّد الأطراف أو أطلقت بشأنها وعود بالتمويل!

والأغرب من ذلك أن تولي هذه الجهات اهتماما يتجاوز أحيانا اهتمام التونسيين أنفسهم للشؤون الوطنية، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية، وقد انتابها شعور بالحيرة والقلق، إزاء مخاطر تفكّك الدولة وانفراط عقد الوحدة الوطنية وانزلاق البلاد في مناهات الفتنة والاحتراب!!

بل إن دوائر دبلوماسية غربية لا تخفي سعيها إلى الإسهام في ردم الهوة بين فاعلين سياسيين من مشارب واتجاهات مختلفة بغية تطوير علاقاتهم البينية وإرساء قواعد ممارسة سياسية جديدة.

ومردّ هذه «الرعاية»، في تقديرنا، إما رغبة في التأثير في الساحة التونسية في إطار لعبة المصالح والنفوذ أو انشغال بمدى قدرة تونس على الخروج من نفق أزمتها الاقتصادية والاجتماعية الخانقة والنجاح في توطيد أركان ديمقراطيتها الناشئة لتكون مثالا يحتذى في منطقتها ودرا حصيدا ضدّ رياح الفوضى والانفلات الأمني في محيطها الجغرافي، كما يمكن أن يكون منطلق هذه الرعاية «العاملين المذكورين مجتمعين».

ومهما يكن من أمر، فإن أهلية الطبقة السياسية في تونس لقيادة المرحلة الراهنة بكل ما يعتمل فيها من إشكالات عويصة تبقى موضع تساؤل دائم في الداخل والخارج.

لا يتردّد كثيرون في القول إن مأساة تونس تكمن في ساستها، معتبرين أن هؤلاء يفتقرون، في معظمهم، إلى الجرأة والخيال المبدع وتعوزهم التجربة الكافية وسعة الأفق الفكري للتعامل مع قضايا معقدة تستدعي حلولاً مجدّدة تقطع مع المسالك المألوفة والقوالب الجاهزة. اختار عدد من الساسة العزف على أوتار الجهوية المقيتة قصد إثارة الفتن والقلق لأتفه الأسباب معتقدين أن تحريك الشارع هو الطريق إلى السلطة، وبرع البعض الآخر في فنون الخداع والمخاتلة والشعبوية فابتدع منها تيارا يتاجر بالأم المستضعفين ويطلق المناطيد لتحلّق براكبيها في سماء الأوهام، ومن الساسة من تضخّم عنده «الأنا» وتملّكه الغرور فأضحى مؤمنا بمستقبله السياسي، منقذا لتونس..

وجد جميعهم في منابر إذاعية وتلفزية تبحث عن الإثارة وتوسيع دائرة انتشارها مجالا لتقديم عروض هي أقرب إلى الفرجة الإعلامية من الطرح السياسي الجادّ والعميق.

في المقابل، لم تقدر حكومة يوسف الشاهد إلى الآن على التقدّم بخطوات واثقة في تنفيذ ما وعدت به منذ تشكيلها في أوت الماضي، ولا سيّما فرض سلطان القانون ومحاربة الفساد ومحاصرة التهريب وإنجاز الإصلاحات الكبرى في المجالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية، فصارت نتيجة ذلك هدفا لسهام معارضيها و«مسانديها» على حدّ سواء، وتحولت الوحدة الوطنية التي انبنت عليها إلى مجرد شعار أجوف.

ولعلّ من بين أسباب ذلك ما يعرفه الميدان السياسي من فورة بعد إعلان موعد الانتخابات البلدية وانتصاف المدّة الرئاسية الحالية، ممّا حمل عددا من الفاعلين السياسيين على التموّج من الآن في المشهد الوطني، استعدادا لهذه الانتخابات وكذلك لانتخابات 2019 الرئاسية والتشريعية.

بات جليا أنّ عددا من الوجوه منهم محسن مرزوق وياسين براهيم والمهدي جمعة وسليم الرياحي أقروا العزم على لعب الأدوار الأولى، وعدم ترك الساحة ليوسف الشاهد، في حين لا يُستبعد أن تدفع حركة النهضة وأحزاب أخرى قيادات شابة إلى واجهة العمل السياسي في المستقبل القريب. هل هي بداية الصراع بين المنتميين إلى جيل أصحاب الأربعين والخمسين عاما؟ ما عساهم يقدمون إلى الحياة السياسية من إضافات في الأشهر والأعوام المقبلة أم أنّ دار لقمان ستظلّ على حالها؟ هل ستساهم الانتخابات البلدية القادمة في بروز كفاءات في المدن والقرى التونسية تعطي نفسا جديدا للممارسة السياسية وتُدخل تغييرا جذريا على ملامح المشهد العام؟

أملنا أن تولد من رحم العبقرية التونسية التي استطاعت بفضلها البلاد أن تتخطّى في مراحل عدّة من تاريخها أحلك الفترات وأشدّ الأزمات نخبة واعية، قادرة على الاضطلاع بأعباء الحكم وإدارة الاختلاف في إطار وطني صرف، تعمل بجدّ على إعادة بناء العلاقة بين الدولة والمجتمع وتجتهد في صياغة مشروع وطني جامع يصون وحدة التونسيين ويضع البلاد على درب الخلاص. ع.ه

بقلم عبد الحفيظ العرقام





STAR  
ASSURANCES تأمينات

عمل علينا

NEW AGE

مع "دار السلامة",  
متهني على داري، متمتع بنهاري

Pour plus d'informations sur l'Assurance  
Multirisque Habitation "DAR ESSLAMA" :

star.com.tn

BNA

EPARGNE AL-WAFA



## EPARGNE AL-WAFA Fructifiez votre Epargne

L'épargne Al-WAFA, vous offre :

- Un placement sûr et bien rémunéré trimestriellement
  - ✓ Des intérêts avantageux.
  - ✓ Une Prime d'épargne valorisante pouvant atteindre 35% des intérêts servis\*.
- Un placement souple et disponible
  - ✓ Des versements et des retraits libres, à tout moment et auprès de toutes les agences BNA.

\* en fonction de la stabilité et du montant de votre épargne.



Pour plus d'informations, visitez notre site : [www.bna.com.tn](http://www.bna.com.tn) ou contactez l'une de nos agences.  
Adresse : Rue Hédi Nouira 1001 - Tunis - Phone : +216 71 831 000 / + 216 71 831 200 - BNAPHone : 88 40 00 20 - Email : [bna@bna.com.tn](mailto:bna@bna.com.tn) - N° Vert : 80 100 505

# ليدرز

مجلة شهرية تصدر في منتصف كل شهر

المدير المسؤول  
توفيق الحبيب

مستشار التحرير  
الهادي الباهي

مدير التحرير  
عبد الحفيظ الهرغام

هيئة التحرير

احميده النيفر • رشيد خشانة • محمد العزیز ابن عاشور •  
عبد اللطيف الفراتي • محمد ابراهيم الحمايري • عز الدين  
المدني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي  
• عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصحي الوهابي •  
عامر بو عزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر • المختار  
المستيسر • العادل كمن • العادل كعشيش • علي اللواتي  
• يوسف قديدة • عبد الدايم الصماري • سميرة شتيلة •  
نجاح الخراز

التصوير والإخراج  
أحمد الشارني

موقع الواب  
رايد بو عزيز

صور  
ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص  
احميده الحيدري

فيديو  
مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • إيمان الشنوفي • بوران النيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوغي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي  
• لمياء عليات • ليلى منيف

طباعة

سامباكت

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم،  
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس  
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn  
marketing@leaders.com.tn  
redaction@leaders.com.tn



متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية  
TUNISAIR



72



18



10

## شؤون دولية

• رياح الشعوبية تهب على الغرب  
د. أيمن البوغامي

## ثقافة وفنون

• الحداثة في الشعر وفي السياسة: كلية النظرة إلى العالم  
أمال موسى

52  
54 • ترجمة العلوم وتحدياتها في العصر الحديث  
عامر بو عزة

## إصدارات

• كتاب «كنت في الرقة: هارب من الدولة الإسلامية»  
شهادة حية من داخل تنظيم داعش  
حنان زبيس

56  
60 • مرثية اللغمان لبورقوية وصفحات من سجله

## أعلام تونسيون

• محي الدين القليبي: أول من نهج للعمل الميداني  
الشاذلي القليبي

65

## سياحة

• La Gigale Tabarka Golf

72 من بين الوجهات الأولى في العالم

## مجتمع

• يوميات مواطن عياش: النادي قبل أولادي!  
عادل الأحمر

74

## بطاقة

• عمّار والمستقبل  
الصّحبي الوهايي

76



36



42

## الفهرس

### الافتتاحية

• جيل جديد لسياسة مغامرة  
عبد الحفيظ الهرغام

1

### في الغلاف

• سليم خلبوس  
هكذا سنغيّر التعليم العالي والبحث العلمي

10

### شؤون وطنية

• النخب والتعدد واكتشاف السياسة  
احميده النيفر

16

### ولاية سليانة

• ونصبي من التنمية؟  
د. الحبيب الدريدي

18

• تونس بحاجة إلى نخبة غير ملوثة  
رشيد خشانة

34

### اقتصاد

• قطاع الألبان  
مشاكل بالجملة... طفرة متوقعة وأزمة تهدد القطاع  
خالد الشابي

36

### شؤون إفريقية

• غينيا التي انتظرت تونس طويلا  
التوفيق الحبيب

42

### شؤون عربية

• قراءة في قمة: «ولا تفرّقوا» العربية...  
محمد إبراهيم الحمايري

46

À partir de Mars 2017

## 2 NOUVELLES DESTINATIONS GUINEE CONAKRY ET CONSTANTINE POUR UN RÉSEAU ENCORE PLUS GRAND EN AFRIQUE



tunisair.com

GET CLOSER

الخطوط التونسية  
TUNISAIR

### وأخيرا... مركز حكومي فاعل لإدارة الأزمات

دخل مشروع إنشاء مركز وطني حكومي لإدارة الأزمات مرحلته التنفيذية بالإعلان عن طلب العروض الخاصة بمختلف جوانبه. ويتمثل دور هذا المركز الذي يحظى بتمويل أممي في استشعار كل المخاطر وجمع المعلومات المتعلقة بها واتخاذ القرارات اللازمة لإدارة الأزمات وتنسيق جهود كل الأطراف المتدخلة بشأنها ومتابعة تطور الأوضاع وإعلام الرأي العام.

ويشمل طلب العروض الذي أطلقته مصالح الأمم المتحدة إعداد دراسة جدوى متكاملة تتضمن بالخصوص تصورا كاملا للمشروع يمتد إلى هندسة فضاءاته من غرفة قرارات وقاعات عمليات وغيرها وتأثيراتها واقتراح الأنظمة المعلوماتية والفنية والاتصالية الضرورية.

كما يشمل إعداد خطة القوى العاملة من اختصاصات وتدريبات ونظم عمل على مدار الساعة وصياغة مناهج العمل والتدخل والمتابعة ضمن وثائق مضبوطة. وقد حُدثت مدة هذه الدراسة بخمسة أشهر على أن يتم اعتمادها قبل موافق السنة الحالية.



### قائد السبسي في برلين ...

حرصت المستشارية الألمانية أنجيلا ميركل على دعوة الرئيس الباجي قايد السبسي كضيف شرف في قمة مجموعة الدول العشرين المقرّر عقدها يومي 12 و13 جوان المقبل بـ برلين لتوثيق الشراكة مع القارة الإفريقية. وتندرج هذه التظاهرة ضمن الأشغال التحضيرية لقمة مجموعة العشرين التي ستجتمع بمدينة هامبورغ يومي 7 و8 جويلية المقبل برئاسة ألمانيا.

ويذكر أنّ الرئيس الباجي قايد السبسي سيشترك قبل ذلك في قمة مجموعة الدول السبع التي ستحتضنها مدينة تاورمينا في صقلية يومي 26 و27 ماي القادم التي سيحضرها بالخصوص الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب.



### ...ويوسف الشاهد في واشنطن

تواصل الترتيبات حثيثة في العاصمة الفيدرالية الأمريكية لإعداد برنامج مكثف من اللقاءات لرئيس الحكومة يوسف الشاهد في زيارة مرتقبة لواشنطن قبل هذه الصائفة.

وعلاوة على مباحثات مع عدد من صنّاع القرار في الإدارة الأمريكية والكنغرس، تتضمن الزيارة محادثات مع المديرية العامة لصندوق النقد الدولي ورئيس البنك العالمي.



## حدث يستحق التسجيل

تسعى مندوبية تونس لدى منظمة اليونسكو بباريس إلى أن يتضمّن السجل العالمي للأحداث، حدثاً مهماً في تاريخ البشرية شهدته تونس، ألا وهو إلغاء العبودية بشكل نهائي في عهد المشير الأول أحمد باشا باي (1837-1855)، خاصة وأنّ تونس كانت سباقة في اتخاذ هذا القرار قبل العديد من البلدان الممتنزة بتقاليد الديمقراطية، من بينها الولايات المتحدة الأمريكية.

## «الباجي قائد السبسي، المشي بين الألغام»

ذلك هو عنوان الكتاب الجديد لمنذر بالضيافي، الصادر في 233 صفحة عن «دار ورقة للنشر». وهو الكتاب الثالث الذي يؤلفه هذا الصحفي والمختص في علم الاجتماع، بعد كتاب «الإسلاميون والحكم.. تجربة حركة النهضة في تونس» (مارس 2014) وكتاب «النهضة.. الهروب من المعبد الإخواني».



وترتكز فصول الكتاب على سلسلة من الحوارات هي أقرب «للدرشة»، جمعت منذ سبتمبر 2014، قبل الانتخابات الرئاسية، الكاتب بالباجي قائد السبسي واستمرت بشكل منتظم بمكتبه في قصر قرطاج.

وعلى الرغم من أنّ رئيس الجمهورية تحاشى البوح بأسرار، فإنه يقدم إيضاحات هامة بخصوص العديد من المسائل ويشرح خلفيات مواقف اتخذها، من بينها التحالف مع حركة «النهضة» على قاعدة ما اصطلح على تسميته بالتوافق. كما يبسط وجهة نظره حول جملة من القضايا الأساسية في تصوّره للممارسة السياسية وإدارة شؤون الحكم اليوم وغدا وهي: حرية التعبير ومكانة الصحافة في النظام الديمقراطي واستكمال بناء المشروع الوطني التحديثي/ البورقيبي والمراهنة على الشباب والأمموزج التونسي ومصر الانتقال الديمقراطي الذي يثير لدى

قائد السبسي مخاوف لأنه لم يعبر بعد برّ الأمان، واعتباراً كذلك للمخاطر الحقيقية التي تتربص بهذه التجربة، وخاصة منها الإرهاب.

يتضمّن الكتاب العديد من المعلومات المفيدة التي تنير سبيل الباحث والقارئ لسبر أغوار الحياة السياسية في تونس بعد 14 جانفي 2011.



## 15 مخبراً متنقلاً للشرطة الفنية

تعزيزاً لعمل مخبر الأدلة الجنائية، تتأهّب مصالح وزارة الداخلية لاقتناء 15 مخبراً متنقلاً لفائدة الشرطة العلمية والفنية وفق أحدث المواصفات الدولية. وتعتمد هذه المخابر الجوّالة على عربات من طراز خاص بإمكانها العمل مباشرة على مسرح الجريمة، ليلاً ونهاراً، لالتقاط كل الأدلة الممكنة والشروع في تحليلها بصفة حينية بما يسرّع في الكشف عن خيوط الجريمة وتتبع مقترفيها في الإبان. وتشهد مصالح الشرطة الفنية والعلمية التونسية تقدماً متميزاً بتوظيف خبرات عالية وتجهيزات متطورة جعلتها تساهم بكثافة في المدة الأخيرة في الكشف عن عديد جرائم الحق العام والإرهاب خاصة بعد اعتماد تحليل الحمض الجيني، سواء عند الإيقافات خلال الحالات التفتيشية أو عند التحقيق في الجرائم.

LES RÉSULTATS PARLENT  
D'EUX-MÊMES

# مع البنك التونسي أعمل أفرار باحسن إدخار

شارك واربح العديد من الهدايا  
من 15 مارس إلى 5 ماي

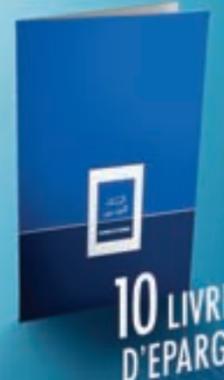


1 VOITURE

5 PC



5 LED



10 LIVRETS  
D'ÉPARGNE

لأن من شروط نجاح المنظومة انفتاحها على المحيط. فكيف لنا أن نشغل حاملي الشهادات العليا إذا لم نتحاور مع المشغّلين وكيف لنا أن نغيّر العلاقة مع الطالب في غياب الحوار مع المنظمات الطلابية؟ ولما كنا نعتمد إعادة النظر في الخارطة الجامعية دعونا نؤاخذ الشعب إلى الحوار في هذا الشأن، إذ يعتبرون أنفسهم الأقدر على الإلمام بواقع جهاتهم. ونظرا لما لبعض المهنيين من خصائص وقواعد مقلّنة دعونا إلى الحوار ممثلين عن الأطباء والخبراء المحاسبين والمحامين، كما وجّهنا الدعوة إلى عدد من مكوثات المجتمع المدني من بين جمعيات علمية لتبدي رأيها في الإصلاح، إلى جانب كلّ النقابات الأساسية الممثلة للأساتذة والإداريين والعملة.

ومن جهة أخرى، شركنا في الحوار في صلب كلّ لجنة من اللجان المحورية العشر مستشارين في القانون لبيّنوا التداعيات القانونية لاقتراحات الإصلاح والإجراءات التي يتعيّن اتّخاذها في كلّ حالة لوضع هذه المقترحات موضع التنفيذ. ولسائل أن يسأل لماذا اخترنا موفّي جوان موعدا لبدء تفعيل الإصلاح؟ اخترنا هذا الموعد لأنه يتزامن مع الانتخابات الجامعية. جرت انتخابات موسّعة سنة 2011 وتجذّدت سنة 2014 وسيحين موعدنا في جوان القادم. وستشهد هذه السنة تغيير أغلب رؤساء المؤسّسات الجامعية. وقد أردنا أن يكون المؤتمّر فرصة للتواصل بين المسؤولين المغادرين الذين ساهموا في بلورة المقترحات والتصوّرات والمسؤولين الجدد الذين سيوكل لهم تجسيّمها على أرض الواقع. كما سننظّم خلال شهر جويلية - وسيتّم هذا لأول مرّة - تكوينا سريعا للعمداء والمديرين الجدد، إذ غالبا ما يفتقر هؤلاء، على أهميّة مكانتهم الأكاديمية، إلى تجربة إدارية تمكّنهم من التصرف على الوجه الأكمل في المؤسسة التي يشرفون عليها. وستتولّى خبراء من جامعات أجنبية كبرى مساعدتهم على حذق فنّ القيادة بما يساهم في تطوير حوكمة المؤسسات الجامعية.

شامل للقطاع تناول 344 محورا أغلبها يمثّل إشكالات في خمسة محاور كبرى تمّ الانطلاق منها في عملية الإصلاح وهي :

• الانفتاح على المحيط والتشغيلية، اعتبارا إلى أنّ واحدا على ثلاثة من العاطلين عن العمل حامل لشهادة جامعية، وهذا رقم غير مقبول في بلد راهن على العلم والمعرفة.

• طرق تكوين الأساتذة الجامعيين وتقييمهم والقانون الأساسي الخاص بهم، إذ أنّ العديد من المسائل مرتبطة بالأساتذة وبالتجديد البيداغوجي.

• الحوكمة في مجال التعليم العالي، علما وأنّ استقلالية الجامعات هدف لم يتسنّ بلوغه إلى حدّ الآن، نظرا إلى ما تثيره طريقة تحقيق هذه الاستقلالية من جدل كبير..

• الخارطة الجامعية، إذ تمّ في الماضي إحداث العديد من المؤسّسات الجامعية دون القيام بدراسات علمية، وقد توخّى النظام السابق في ذلك أحيانا أسلوب الترضيات، ممّا أفضى إلى خارطة مختلّة، من سماتها انعدام اندماج الجامعة في محيطها والقطيعة بينها وبين الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للجهة التي توجد فيها.

• البحث العلمي والتجديد وطرق تثمينها وتقريبها من العالم الاقتصادي تحقيقا لנגاعة أكبر.

### ما الذي سيتغيّر في منظومة التعليم العالي؟

أشياء عديدة ستتغيّر في هذه المنظومة التي تواجه انتقادات كبيرة تطلّ مجالات عدّة كطرق التدريس ونظام «إمد» (إجازة، ماجستير، دكتوراه) وتحسين نظام الهندسة والعلاقة بين القطاع الخاص والقطاع العام والحوكمة وأهمية البحث العلمي في تنمية البلاد، وهي مسائل خطيرة لا يمكن أن نتخذ فيها قرارات متسرّعة، لذلك غيّرنا منهجية العمل فدعونا مختلف الفاعلين إلى الجلوس إلى نفس المائدة للتفكير في الإصلاح،

” من الملفات الحارقة التي تشغل بال الرأي العام الوطني إصلاح التعليم العالي الذي بات في مقدمة الأولويات الوطنية. فرضت هذا الإصلاح عوامل عدّة منها تدني جودة التعليم العام العمومي الذي تعطل دوره مصعدا اجتماعيا وانحدار قيمة الشهادات العليا في العديد من الاختصاصات واختلال الخارطة الجامعية وغياب التلاؤم بين مناهج التكوين ومتطلبات سوق الشغل، مما ساهم في تعميق معضلة البطالة في صفوف المتخرّجين من التعليم العالي، فضلا عن القطيعة بين الجامعة ومحيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. مخرجات الإصلاح الجامعي التي نظرت فيها لجان وطنية ستكون محل درس وتمحيص خلال المؤتمّر الوطني

حول «تفعيل إصلاح التعليم العالي» المزمع عقده يومي 30 جوان وغرّة جويلية 2017 والذي سيشرع إثره في تنفيذ خطط تدرج في إطار تصوّرات جديدة لمنظومة التعليم العالي. ما الذي سيتغيّر في هذا القطاع؟ سؤال محوري حملناه إلى السيّد سليم خلبوس، وزير التعليم العالي والبحث العلمي منذ أوت 2016. فكان لنا معه هذا الحديث:

الوزير إنّ اللجنة الوطنية للإصلاح الجامعي قامت خلال الفترة الممتدّة من سنة 2012 إلى سنة 2015 بعملية تشخيص

يقول

## سليم خلبوس هكذا سنغيّر التعليم العالي والبحث العلمي

50%

D'ÉCONOMIES SUR LES COÛTS PAR PAGE AVEC LES WORKFORCE PRO

Pour plus d'informations, rendez-vous sur [www.epson.eu/fr/epswp](http://www.epson.eu/fr/epswp)

Les résultats parlent d'eux-mêmes. Les tests indépendants sont basés sur des comparaisons effectuées avec des imprimantes laser concurrentes.

[epson.eu/fr/wfp](http://epson.eu/fr/wfp)



EPSON  
EXCEED YOUR VISION

## توطيد الديمقراطية في الجامعة

هل هناك آليات جديدة لانتخاب العمداء ورؤساء المؤسسات الجامعية؟

## هل سيعرض هذا الأمر على المؤتمر حول «تفعيل الإصلاح الجامعي»؟

هناك مرحلتان في مقاربة هذا الموضوع. نعتقد أنه بالإمكان في مرحلة أولى القيام بتحسينات آتية بجعل انتخابات 2017 أكثر شفافية ووضوحا، لكن لن تكون تغييرات جذرية كذلك التي ستعرض على لجان الإصلاح. تفكر هذه اللجان في تغيير عميق للحكومة كإلغاء تصنيف الأساتذة الجامعيين (صنف أ وصنف ب) - وهو بدعة تونسية اقتضتها ظروف معينة - بيد أن الواقع تغير اليوم، بتحسّن التأطير في الجامعة بصورة ملحوظة. ومن بين الإصلاحات الهيكلية المزمع إنجازها ما له علاقة بالمجالس العلمية في المؤسسات الجامعية. في الحقيقة المجلس العلمي يهتم الآن بالغيابات وبشؤون العملة وبالامتحانات وأحيانا بمسائل لوجستية، هذه أمور هامة لا محالة ولكن ليست بعلمية في شيء، لذلك رأينا ضرورة إحداث مجلسين على غرار ما هو موجود في جامعات كبرى: مجلس علمي بحث مشكل من الأساتذة فقط ومتفرغ للمسائل العلمية والبيداغوجية ومجلس مؤسسة يمثل فيه العملة إلى جانب الطلبة ويكون بمثابة مجلس إدارة يضم جميع الأطراف، علاوة على المشغلين والمجتمع المدني. مثل هذه الإصلاحات الهيكلية ستعرض على المؤتمر وسيشرع في تنفيذها بعد المصادقة عليها، خلال السنوات الثلاث المقبلة.

## تغيير على المدى الطويل

ما هي الأسس التي ستعتمد في إعادة النظر في الخارطة الجامعية؟

ستستند هذه العملية إلى عدة أسس وستكون مرتبطة أولا بالمستوى العلمي الموجود حاليا في المؤسسات الجامعية، وثانيا بعدد الطلبة الذي ما فتئ يتناقص، على سبيل المثال بين سنة 2016 و2017 قُدر انخفاض عددهم بـ 28 ألف طالب. وسيستمر هذا الانخفاض مدة خمس سنوات على الأقل لسبب يعود إلى تغير

الهرم العمري في البلاد. وستساعدنا عملية إعادة النظر في الخارطة الجامعية على التركيز على جودة التعليم. فالارتفاع المهول لعدد الطلبة في الماضي حمل الدولة على إحداث جامعات في ظروف غير عادية وفي غياب التأطير الكافي ونقص الإمكانيات البشرية والمادية، مما أدى إلى تدهور الجودة. اليوم وقد بدأ عدد الطلبة يتناقص وتطور التأطير وتوفرت بنية جامعية، يجدر بنا تحسينها، بإمكاننا الاشتغال خلال السنوات القادمة على الجودة.

لكن لما تنطرق إلى إعادة النظر في الخارطة الجامعية لا بد أن يعلم الجميع أننا نتحدث عن المدى الطويل، أي أن التغيير لن يتم في سنة أو في سنوات قليلة وإنما سيمتد على 10 أو 15 سنة. لا بد من حجج قوية ليقتبل الناس في مدينة ما غلق مؤسسة أو مؤسسات جامعية. كما أن دمج مؤسسات يستوجب إعداد الطلبة والأساتذة والمجتمع المدني وكل الأطراف.

لن تكون إعادة النظر في الخارطة الجامعية بقرار فوقي، بل ستكون نتيجة حوار مكثف، ونأمل أن يشارك فيه نواب الشعب. ومن المعايير الأخرى التي ستعتمد في هذا الشأن وجود الخدمات الجامعية بالجودة المطلوبة من إقامة ومأكّل ونقل، إلى جانب توفر الأنشطة الرياضية والثقافية وقرب هذه المرافق والمؤسسات الجامعية من بعضها البعض في نطاق مركب مندمج (campus intégré). كما سيؤخذ في الاعتبار معيار التخصص، فلنا اليوم عديد المؤسسات التي لها نفس التخصص وهذا لا يساعد الجامعات الداخلية. فهناك من الطلبة من لا يرغب في الالتحاق بهذه الجامعات، نظرا إلى أن الاختصاص نفسه موجود في العاصمة أو في مدن ساحلية... ولما تخصصت مؤسسات جامعية في مناطق سياحية في الفنادق والخدمات السياحية مثلا، فإن ذلك لن يزيد إلا في جاذبيتها ويسر قيام الطالب بترتّب في إحدى المنشآت ذات الصلة بتخصصه...

## تنسيق ثلاثي

المنظومة التربوية، منظومة مترابطة الحلقات والإصلاح الجامعي لن يكون مجديا وفعالا إلا إذا كان في تناغم تام مع الإصلاح التربوي من الابتدائي إلى الثانوي. ما هي المقاربة التي اعتمدت لتحقيق التواصل بين مختلف مراحل التعليم؟ وما هي أبرز القرارات المزمع اتخاذها في هذا الصدد؟



وعندما تخصص تطاوين مثلا في التكوين في مجال الطاقة ومنها الطاقة الشمسية، علما وأن قرابة 50 بالمائة من مواردنا الطاقية مصدرها هذه الجهة، فإنها ستصبح حتما قبلة الراغبين في تلقي هذا التكوين. وضمانا لانخراط الجميع في عملية الإصلاح وسعنا قاعدة التشاور والحوار، لأن قضية الجامعة هي قضية المجتمع بأسره.

## الجودة والتكامل بين القطاعين العام والخاص

أمام تدهور مستوى التعليم العمومي أصبح العديد من التونسيين يلجؤون إلى القطاع الخاص لتعليم أبنائهم، فكيف يمكن للجامعة العمومية أن تتدارك الوضع

التنسيق بين الإصلاحات في المجال التربوي مهم جدا. وهذا التنسيق لا يخص فقط التربية والتعليم العالي، بل يهتم كذلك منظومة التكوين المهني التي نريدها مصدر اقتراحات للتكوين في بلادنا. الوزارات الثلاث المعنية بهذه القطاعات تتعاون في ما بينها، وهذا التعاون لم يكن قائما بالشكل المطلوب في السابق. نعمل بصورة لصيقة مع وزارة التربية على البحث في جملة من الإشكالات، وفي مقدمتها إشكال له علاقة بمستوى شهادات التعليم العالي ونعني عدم إتقان الطالب للغات، بما فيها العربية والفرنسية. وفي أغلب الأحيان، عندما يتحدث الناس عن تدهور المستوى يقصدون أساسا المستوى اللغوي وليس المستوى التقني. من المفروض أن يكون حامل البكالوريا عند دخوله الجامعة متمكنا من اللغات حتى يقدر على تلقي المعارف والعلوم ويتوقف نجاح إصلاح التعليم العالي بدرجة كبيرة على مدى حذق الطالب للغات.

والإشكال الآخر الذي نعمل معا على معالجته هو منظومة التوجيه الجامعي التي ظلت معتمدة منذ الاستقلال إلى الآن. هي في ظاهرها عادلة باستنادها إلى معطيات مرقمة يتصرف فيها الحاسوب، لكنها غير جيدة لأنها لا تأخذ في الاعتبار المواهب الحقيقية للتلميذ عند التوجيه. لذلك اقترحنا على وزارة التربية التي وجدنا لديها كل التجارب التخفيف في عدد شعب البكالوريا والاقترار على أربع أساسية منها وهي: الرياضيات والعلوم والآداب والتكنولوجيا مع الإبقاء على المواد الاختيارية في السنوات الثلاث الأخيرة من التعليم الثانوي. ولتحسين مستوى التلميذ وتمكينه من قواعد تكوين متينة اقترحنا أن يتضمن برنامج التعليم في حدود 60 بالمائة مواد أساسية، في كل شعبة من شعب البكالوريا، على أن يختار التلميذ جملة من المواد تناسب ومواهبه والتي ستؤخذ نتائجها فيها بعين الاعتبار في عملية التوجيه، مما ينمي حظوظه في الالتحاق بإحدى شعب التعليم العالي التي يرغب فيها. ومن المواضيع التي درست مع وزارة التربية إحداث إجازة في علوم التربية لتكوين معلمي الابتدائي وأساتذة الثانوي عسانا نتدارك النقص في تكوين المعلمين بعد الخطأ الذي ارتكب في السابق والمتمثل في غلق مدارس ترشيح المعلمين. أقررت أنا وزميلي وزير التربية هذه التوجهات والخيارات وتعكف لجنة وطنية قارة مشكّلة من مديريين عامين من الوزارتين على درس كل الجزئيات المتعلقة بها. ولو نجح في تجسيم هذه التوجهات والخيارات نكون قد حققنا إنجازا ثوريا.

## وتستعيد دورها كمصعد اجتماعي؟

لا بد من تصحيح التشخيص. لئن نما القطاع الخاص في السنوات الأخيرة فإن عدد الطلبة الذين يؤمّن مؤسساته يبلغ 30 ألف طالب من بين 300 ألف طالب، أي 10 بالمائة من العدد الجملي. وليس مردّ التوجه إلى القطاع الخاص تدهور مستوى القطاع العمومي فقط بل كذلك الإشكالات المتمثل في التوجيه والذي

3.5x

PLUS RAPIDE EN IMPRESSION AVEC LES WORKFORCE PRO

Pour plus d'informations, rendez-vous sur www.epson.eu/fr/wfp

Les résultats parlent d'eux-mêmes. Les tests indépendants sont basés sur des comparaisons effectuées avec des imprimantes laser concurrentes.

epson.eu/fr/wfp



EPSON EXCEED YOUR VISION



## مع إيدخار الخير... تتطك بيان الخير

Avec un peu d'épargne, réalisez vos rêves et concrétisez vos projets... Fructueuse, disponible et généreuse...  
Epargne El khir vous donne accès au crédit qui vous convient, aux meilleures conditions.

سبّق الخير... تلقى الخير بزائد.



## ملاءمة البحث العلمي مع الأولويات الوطنية

ما هي خطة الوزارة لتطوير البحث العلمي والتجديد؟

لا بدّ في نظرنا أن يكون قطاع البحث العلمي والتجديد في علاقة وثيقة ومباشرة بكلّ المشاكل التي تجابهها البلاد لأنّه يساهم في إيجاد الحلول لها. بعد الثورة اكتشفنا ظواهر في مجتمعنا لم نكن ندرکها في السابق. والأقدر على تفسيرها وتوفير الأجوبة بشأنها هم علماء النفس وعلماء الاجتماع والمختصّون في الإنسانيات عموماً. في السابق لم نعر الاهتمام اللازم للبحث العلمي في هذا المجال. كما نحن في حاجة اليوم إلى بحوث تساعد الفاعلين الاقتصاديين على اقتحام الأسواق الإفريقية وغيرها. ضربت هذين المثالين لأبّين أنّ البحوث الحقيقية والمجدية هي التي تعطي حلولاً عملية تمكّن البلاد من التطوّر. ونحن نتوجّه نحو هذا النوع من البحوث. وضع الباحثين اليوم في تونس ليس جيّداً، نتيجة ظروف عمل صعبة للغاية وعراقيل عديدة. نفكر الآن في طرق تحفيزهم وإدماجهم في الوقت ذاته في المحيط الاقتصادي، علاوة على معالجة إشكالات الحوكمة في مجال البحث العلمي. نحن نعرف كيف نجلب الاعتمادات ولكن لا نقدر على التصرف فيها. نبحت الآن عن موارد مالية جديدة في حين أنّ اعتمادات تبلغ خمسين مليون دينار هي تحت تصرف مخابر بحث لم تستطع استعمالها.

علاوة على ذلك، فإنّ الاعتمادات التي تمنحها الدولة في هذا المجال ليست مرتبطة بالأولويات الوطنية، لذلك نعمل على حصر هذه الأولويات -كمسائل المياه والطاقات المتجدّدة- وترتيبها في وثيقة رسمية على أساسها ستوزّع الاعتمادات مستقبلاً، إضافة إلى مقياس آخر يتمثّل في الإنتاج العلمي. ومن جهة أخرى، نسعى إلى تعبئة موارد ذاتية للبحث العلمي، نظراً إلى أنّ الاعتمادات الحالية لا تفي بالحاجة، وذلك باستقطاب اعتمادات على الصعيد الدولي، من بينها تلك التي توفرها برامج أوروبية مهمّة للبحث العلمي، على غرار برنامج «بريما». وللحصول على هذه الموارد، يتعيّن تقديم برامج والدفاع عنها. لذلك نحن بصدد تكوين المكونات حتّى يتمكّنوا من حذق أساليب تقديم البرامج الذي يتمّ في إطار منازرات.

وعلى صعيد آخر، علينا أن نجلب اهتمام المؤسسات الاقتصادية لنشاط المخابر ومراكز البحث العلمي في بلادنا. فهناك بحوث قيّمة تبقى على الرفوف ولا يعلم بها أصحاب المؤسسات، ممّا يدفعهم إلى التوجّه إلى الخارج وإنفاق الأموال للحصول على ما يبتغونه من بحوث، في حين أنّ ما يطلبونه متوفّر في تونس. لذلك بات من الضروري العمل على مدّ جسور التواصل بين المؤسسات الاقتصادية والمنظومة البحثية.

إليها. وبهذه الطريقة يمكن أن تسترجع الجامعة وظيفتها كمصعد اجتماعي. أمّا الدور الثاني للجامعة فهو تنموي، إذ أنّ الجامعة لم تُجعل فقط للتكوين البشري والأكاديمي ولكنها مطالبة كذلك بالإسهام الفعّال في تنمية البلاد ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً. والتنمية الاقتصادية لن تتحقّق إلا إذا كان التكوين الجامعي متلائماً مع متطلّبات سوق الشغل. لنا عاطلون عن العمل من حاملي شهادة الدكتوراه، في حين أنّ عديد المؤسسات الاقتصادية والصناعية لا تجد بالقدر الكافي تقنيين وحرفيين في اختصاصات مختلفة مستواهم السنة إليها. وبهذه الطريقة يمكن أن تسترجع الجامعة وظيفتها كمصعد اجتماعي.

## في الغلاف



يدفع من له قدرة مائيّة إلى تسجيل ابنه أو ابنته في شعبة لم تتحها عملية التوجيه. القطاع الخاص لا يمكن أن يتطوّر في تقديرنا إذا ظلّ ينسج على منوال القطاع العمومي ويعمل حسب مواصفاته. ومن البديهي أنّ الإقبال على الجامعة الخاصّة سيقبل كثيراً إذا ما تحسّنت جودة التعليم العمومي. هناك اليوم توجّه عالمي يقرّ بضرورة وجود القطاع الخاص وتونس ليست بمعزل عنه، لذلك أكدنا أهميّة إرساء استراتيجية وطنية للتعليم العالي - بشقيه العام والخاص - تعتمد على مقومين أساسيين، وهما الجودة وفق مواصفات دولية والتكامل بين القطاعين العام والخاص. وعلى القطاع الخاص أن يقدم بالإضافة التي لا يقدر على تقديمها القطاع العام كتوفير التعليم في اختصاصات دقيقة أو منح فرص الانفتاح على البعد الدولي.

## دور حضاري ودور تنموي

في كلمات، كيف تتصوّر ملامح الجامعة التونسية في المستقبل القريب؟

يجب أن تستعيد الجامعة التونسية دورين أساسيين: أولهما حضاري، فعلها ألا تكفي منح شهادات بل ينبغي أن تكون أجيالاً ومواطنين صالحين. ما حصل في السنوات الأخيرة هو أنّ الجامعة انغلقت على نفسها وتحوّلت إلى مركز تكوين فنيّ. الجامعة ليست هكذا... لا بدّ أن نعيد إلى مناهجها المواد التي تحفّز على التفكير وتفتحّ ذهن، كما يجب أن نعمل على أن يعود الحراك الجمعيّاتي

# النخب والتعدد واكتشاف السياسة

1- ماذا لو التقت نخب علمانية حديثة وأخرى إسلامية عروبية من توجهات مختلفة في ورشات عمل ونقاش بعيدا عن ضغوط وسائل الإعلام وإكراهات التنظيمات الحزبية الإيديولوجية وإغواء المال الدافق لتفاعل بعيدا عن مضائق التشجّع وتعالج إمكانيات التعايش السلمي بين الفاعلين السياسيين في عموم المنطقة المغاربية وخصوص البلاد التونسية؟

2- هل مثل هذا التوجّه بصيغه الدراسية الاستقصائية التي قلّما تجرّؤ عليها الأطراف البحثية أو التواصلية أو الإعلامية حظوظ التوصل، ضمن الفضاء التونسي خاصة، إلى بناء حوار جاد يعالج تحديات العمل المشترك بعيدا عن التشكيك في النوايا وتبادل تهمة التخوين والظلمية والاستئصال؟

كيف لمجتمع لم يتعوّد على ممارسة سياسية تعددية، كما هو الشأن في تونس، أن تتحرّر نخبه من مواقع «الإخوة المتعادين» لتؤسس مجالا للاختلاف والتنافس والتعايش ضمن دائرة المواطنة المرسخة للدولة «المدنية» التي تتعيّن مهمتها الأساسية من دلالة تسميتها تلك بما تركّزه من إدارة التمدّن وتيسير صناعة التقدّم؟

هل يُتاح للنخب في تونس أن تغادر المقولة التي تُرجع أسباب الإخفاق والتخلف إما إلى التصوّرات الثقافية -الدينية السائدة لدى العموم باعتبارها التصورات الوحيدة المؤكدة على تناقض المرجعية الدينية مع المقاربة العلمية ومسعى المعاصرة وإمّا إلى اعتبارات تقنية واختيارات اقتصادية أو أمنية - عسكرية يستدعيها الحضور المكثّف «للغزو الاستعماري الجديد»؟

ماذا لا تتوقّف النخب بصورة فاحصة، خاصة بعد التّعثرات الممتدة قبل الثورة وبعدها، عند الأسباب الثقافية - الاجتماعية والسياسية وما يرتبط بها من خلل في التوازن الاجتماعي المُفتقر لقاعدة وحدّته الجامعة العامل في بناؤها على مبدأي الحرية والكرامة؟

3- هذه الأسئلة الموجهة للنخب التونسية خاصة والمغاربية عامة وإن بدت أقرب لليوتوبيا البعيدة المنال فإن المؤكد أن بعض الأطراف الأجنبية تبدو معنيّة بها وساهرة على تحقيقها ولو جزئيا رغم المصاعب الجمة التي تواجهها. نحن أمام مفارقة مهمّة بما تثيره من قلق وتوقّف إذ أنها تتصل بحرص قسم من الأجانب، من جهة، على تجسير العلاقة

بين النخب المختلفة المشارب لتطوير علاقاتها البينية قصد بناء فكر وممارسة مختلفين وتسعى، من جهة أخرى، للعمل المشترك من أجل ثقافة جديدة للدولة يتركز عمل مؤسساتها على إدارة الاختلاف السياسي والاجتماعي. غير أن هذا المسعى يُقابل بزهد عموم النخب فيه، صميم مفارقة «الإخوة المتعادين» تتمثل في أنهم ما يزالون خاضعين لتوقيب تصوّري يرجع إلى ما قبل سقوط النماذج الشمولية الكبرى الذي تأكّد بصورة كاملة مع نهاية القرن الميلادي الماضي الموافق لمطلع القرن الخامس عشر الهجري. هي معضلة جعلت عموم النخب المعاصرة تعيش حالة تُشبه فصام الوعي. تظلّ هذه النخب، من ناحية البناء الثقافي وما يرسبه من نظرة إلى العالم، مشدودة إلى إحدى منزلتين أساسيتين: منزلة الخطاب التراثي الذي يعتبر أن الهوية الثقافية - الدينية لا صلة لها بمقتضيات العصر وقيمه والتي من أبرزها قيمة «التعدد» المعبرة عن التمدّن والمُفضية إلى ديناميكية «التعارف» في تمثّل مختلف نوعيا عن مفهوم «الكثرة» المؤدية للسّجال والتشردم والتوحش. هي في هذه المنزلة منغمسة في علاقة تصادم مع الآخر لا ترى معه، في أفضل الحالات، أكثر مما أقرّه رجال الشرع من السلف فيما يتصل بأهل الدّمة.

4- إزاءها تُشّل منزلة ثانية، منزلة من يرى ضرورة توطين الحضارة الوافدة واستنبات قيمها توفيقاً من خطر التهميش التاريخي واعتبارا لعجز الثقافة المحلية عن استيعاب مطالب الحضارة العصرية.

نحن أمام وجهين لبنية ثقافية واحدة، بنية «التمركز على الذات»، تمركز يصادر كل تنوع وتعدّد داخل مجتمعه وفي علاقته بما يعتمل في المجتمعات الإنسانية الأخرى.

يكشف هذا التمرکز وهمّ ما يظهر من تباين بين أصحاب المنزلتين، إنه يعرّيه فيؤدي إعاقته ومحدوديته لكون المنزلتين كلتيهما لا تُقرّان بأهمية التعدّد الذي يعتمل في روحية كل ثقافة وفي دينامية كل عصر وفي أعماق كل مجتمع.

في هذا الخصوص يكون المجتمع، في مفهوم النخب المتشبّثة بالتمركز على الذات، وحده صمّاء متماثلة لا تعدو أن تكون الخلافات والنزاعات التي تظهر فيها سوى أمور شكلية عارضة لا تغير من طبيعتها ومن تضامن مكوناتها. هو تصوّر موهوم لأنه يلغي قيمة الأفراد والفئات والطبقات والمصالح والجهات تلك العناصر التي تصنع حيوية المجتمع وحرارة المتواصل والتي تهدّد وحدته إن وقع دوسها والاستهانة بها.

المجتمع على ذلك هو إثتلاف مُهيكل من الأفراد بواسطة روابط تبعية متبادلة وهو قابل للتطور بفضل مشاغله ورغباته ووعيه وأفعاله ومما له من قدرة على رفض أي تسلّط يُفرض عليه ليهنّدس خصائصه ومستقبله.

5- لكن أخطر ما في التمرکز هو أنّه يُفضي بكلتا المنزلتين، التراثية والتحديثية، إلى عدم تقدير أهمية التاريخ بخطاباته المتعدّدة، لذلك تُقصر المنزلتان عن فهم دلالاته فضلا عن المساهمة في صناعته مجددا. يظهر هذا في ما آل إليه أمر «الإخوة» التراثيين الوثوقيين. لقد ظلّوا ضائقين ذرعا بزمنهم وقيمه وتوجهاته الفكرية، يسعون إلى عصر ذهبي فلا يعملون إلا على إعادة إنتاج أنفسهم معرفيا. من هنا تعدّر بناء فكر معاصر لأن الاستقالة السهلة أو الاحتجاج الدائم لا يعترّان عن وعي سويّ بل يكتفيان بتسجيل موقف لا يفي في النهاية إلا إلى عنف العاجزين. أما «الإخوة» التّحديثيو ما قبل نهاية الحرب الباردة ومُضوون في مقولة «ليس بالإمكان أفضل مما كان» فلا ينظرون من جهتهم إلى تاريخ الغرب بعقل ناقد ولا يعيدون النظر في حادثته بل يعملون على استنساخها على اعتبارها مكتسبات إنسانية واكتشافات عقلية نهائية. ذلك ما شوهد في عموم التّحديث العربي في العقود الماضية في أكثر من قطر: تحديت هشّ وجزئيّ صاحبتّه مصادرة للتنوع وقمع للاختلاف ممّا جعل الجهود الفكرية والسياسية حسيّرة وغير مبدعة. في تقويم حصاد منزلتي «الإخوة المتعادين» يمكن القول بأنه ليس هناك بينهما فرق في الجوهر لأنهما في تمركزهما يُهدران قيمة الاختلاف فلا يراهمان عليها بل يضاعفان من هامشية مجتمعاتهم وقابليتها للاحتراب.

6- ثم إن للتاريخ وجهاً آخر لا يوليه «الإخوة المتعادون» العناية التي يستحقّ بما يؤكّد إعراضهم عن أيّ مسعى حوارى نوعي مع المختلف المغاير. الأمر موصول بمعادة المعتقدات والأفكار التي يحملها كل طرف دون النظر إلى دينميتها الاجتماعية التي أفرزتها والتي مَدّها بالتمكين. هي معادة للمعتقدات والأفكار في ذاتها دون دلالتها الاجتماعية والتاريخية. هو فصل بين المبدأ والفكرة وبين مجراهما السياقي وهو نظراً للتاريخ الفكري والثقافي من زاوية إيديولوجية خالصة الأساس المنهجي لهذا الفصل يسمح بمقارنة مجردة بين المعارف والقيم بناء على أن الوعي السياسي والاجتماعي لكل طرف إمّا هو بناء عقلي ثابت في شكله ومضمونه وليس حصيلة حيّة ومركبة لجملة الممارسات الاجتماعية وما تعتمده من بنية ثقافية ورؤية للإنسان والعالم. هذا ما يوقع عموم النخب في أفهام ذاتية وتأويلات إيديولوجية عاجزة

عن التكامل الواعي بتاريخية الأفكار وقوانين فاعليتها بما يغلق الباب على إمكان تفعيلها وتجديدها.

هذا الغياب للمنهج الاجتماعي التاريخي في فهم المعتقدات والأفكار وإمكانيات تطورها وطاقتها تأثيرها في حراك المجتمع هو الذي يحصر النخب في دائرة الوثوقية الناقدة والمغلقة التي تعزلها عن الفعل التاريخي وعن تواصلها المجتمعي.

7- ما نعاينه اليوم في السياق التونسي من عزوف عن المشاركة في العمل السياسي السلمي والمدني خاصة عند الشباب الذي ينخرط في المقاطعة المقصودة للاستحقاقات الانتخابية المختلفة يؤكد أن الأمر ليس نتيجة فقر معرفي أو سياسي.

أهمّ دلالة لهذا العزوف هي خيبة الأمل الكاسحة في طبقة سياسية لا يميّزها مشروع وطني وهي لذلك لا تستطيع أن تفي بوعودها مما يضاعف من المناكفات الحزبية الفاضحة ويجعل قابلية لقاء الكفاءات السياسية على صعيد عملي واحد أمرا متعذرا. الخروج من هذا المأزق، في تونس خاصة، يبدأ، من جهة، بإعادة اكتشاف السياسة باعتبارها وعيا بضرورة التعلّم مع الثقافات. هذا يمكن من ترسيم معالم وحدود مساهمة كل طرف من أطراف الفاعلية السياسية وما يعضدها من الكفاءات الأكاديمية والفكرية والمثقفة والإعلامية في بلورة القواسم التي تتعارف عليها أطراف الطيف السياسي - الاجتماعي والتشارك فيها تفعيلًا وإثراء. من جهة ثانية يتطلّب بناء حياة سياسية عصرية وفاعلة للنهوض بالرأي العام وإعادة بناء العلاقة بين المجتمع والدولة التحرّر من الأوهام الكبرى الثلاثة: وهم «نهاية التاريخ» و«السياسة فنّ الممكن» وأخيرا وهم امتلاك طرف أو تيار من الأطراف السياسية البديل الفكري السياسي الجاهز. ان.



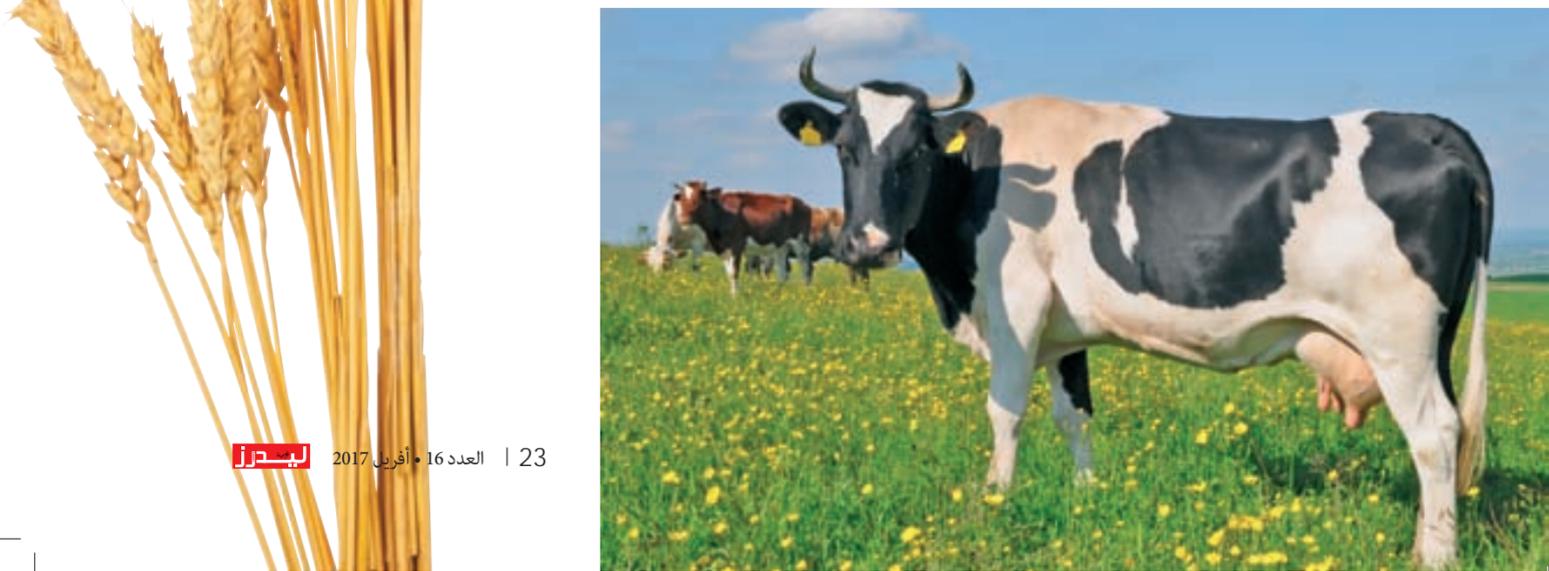
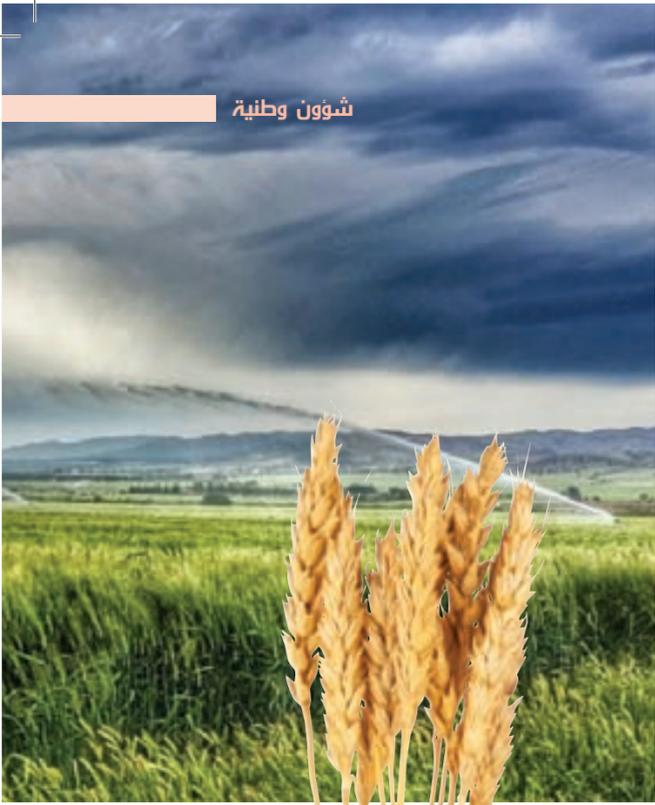
يقلم د. أمجد النيفري • رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدّد

د. الحبيب الدريدي

” تمثّل ولاية سليانة، التي أُحدثت في جوان 1974، أحد أضلاع إقليم الشمال الغربي الأربعة، إلا أنها تتميز عن الولايات الثلاث الأخرى بموقعها الاستراتيجي في قلب البلاد التونسية إذ تتوسط سبع ولايات هي زغوان وباجة وجندوبة والكاف والمصرين وسيدي بوزيد والقيروان، وترتبط بين ثلاثة أقاليم اقتصادية هي الشمال الغربي والشمال الشرقي والوسط. ومسح الولاية 4642 كلم<sup>2</sup> ويبلغ عدد سكانها 230 ألف ساكن وهي تتكوّن من 11 معتمدية و86 عمادة.“

# ولاية سليانة ونصيب من التنمية؟





الأراضي لم ترتق - رغم خصوبتها وتوفر إمكانيات الرّي بها- إلى المستوى المأمول لأسباب عديدة يرجع بعضها إلى مقاييس إسناد هذه الأراضي وبعضها الآخر إلى عدم الالتزام بشروط الاستغلال الأمثل مما يدعو إلى مزيد إحكام مراقبة هذا الاستغلال وترشيده وتفعيل آلية إسقاط الحق عند الاقتضاء.

### تنوع القاعدة الاقتصادية

رغم المنزلة التي يحتلها القطاع الفلاحي في اقتصاديات الولاية فإن منوال التنمية الجهوي مدعو إلى أن يتحول من منوال القطب والدائرة حيث تكون الفلاحة بمثابة المحور الذي تدور في فلكه بقية القطاعات ولا تتصور إلا في علاقة به (صناعات تحويلية للإنتاج الفلاحي - خدمات في المجال الفلاحي...) إلى منوال الأقطاب المتكافئة فتستأثر الصناعة والسياحة والخدمات بمكانة مكافئة حتى يتحقق فعلا أحد أهداف التنمية المتكاملة وهو تنوع القاعدة الاقتصادية.

ويلاحظ المتأمل في وضع قطاع الصناعة أنه ما يزال رغم الجهود الكبيرة التي بذلت لدفعه

عين عاشور من معتمدية بورويس) بما يُمكن من الترفيع في حجم التعبئة ونسبها وتجاوز عتبة الـ150 مليون متر مكعب.

• توسيع المناطق السقوية العمومية، ذلك أنّ طاقة تعبئة الموارد المائية حاليا تفوق بكثير حجم المساحات السقوية، فالملاحظ أنّ هذه المساحات لا تتجاوز فعليا 16 ألف هكتار منها 9.5 آلاف هكتار مناطق سقوية عمومية، وهو رقم دون المأمول. فلا شك إذن أنّ المناطق السقوية العمومية في حاجة متأكدة إلى التوسعة والتدعيم خاصة على السدود التلية، إذ أنّ مجموع المياه المعبأة في هذه السدود يتجاوز 62 مليون متر مكعب في حين لا نجد على هذه السدود سوى 590 هكتارا من المناطق السقوية وهو نقص فادح يُعني عن كلّ تعليق (10 هكتارات فقط لكل مليون متر مكعب من المياه)!

• إحكام استغلال الأراضي الدولية الفلاحية، فالمتابع لوضعية هذه الأراضي يلاحظ أنّ 37 ألف هكتار منها تتوزع بين شركات الإحياء والتنمية الفلاحية SMVDA ومقاسم الفنين ومقاسم الفلاحين الشبان، إلّا أنّ مردودية هذه

و1848 فيقول عن سهل سليانة: « وهذا السهل خصب جدا ومزروع بإحكام لدى أولاد عون» (الفصل 13، ص.147)

ورغم أنّ القطاع الفلاحي هو المرتكز الأساسي للاقتصاد الجهوي فإنه يطرح إشكاليات كثيرة. فضلا عن المشاكل الأربعة المزمّنة والمعروفة وهي الانجراف وعدم انتظام تساقط الأمطار وتشتت الملكية ومديونية الفلاحين، فإننا يُمكن أن نضيف إليها ثلاث إشكاليات أخرى وهي:

• تعبئة الموارد المائية، فلئن بذلت جهود واضحة في هذا المجال على امتداد سنوات عديدة أفضت إلى إقامة 3 سدود كبرى و38 سدا تليا و142 بحيرة جبلية وتجهيز 281 بئرا عميقة و2230 بئرا سطحية فإن نسبة التعبئة ظلت تتراوح في الغالب بين 55% و85، ولم تتجاوز كميات المياه المعبأة في السدود والبحيرات 110 مليون متر مكعب. وهي أرقام قابلة دون شك لأن تتحسن لأن معدل تساقط الأمطار بالجهة وشبكة أودية السيلان يسمحان بإقامة المزيد من المنشآت المائية (سد على وادي تاسة بمنطقة



ولعلّ المعالجة الجذرية لإشكاليات قطاع الصحة بالجهة في مستوى المؤسسات والتجهيزات والإطار الطبي وشبه الطبي تكمن في إحداث مستشفى جامعي كامل الاختصاصات للتغلب على جملة هذه المشاكل.

والمحصّل أنّ تنويع القاعدة الاقتصادية بالجهة يشترط تعصير البنية الأساسية للطرق على

دون المعدّلات الوطنية بكثير، فالجهة تعدّ مستشفى جهويًا واحدًا و8 مستشفيات محلية و88 مركز صحة أساسيًّا، أما عدد أطباء القطاع العامّ فهو 122 منهم 21 طبيب اختصاص و25 في القطاع الخاصّ منهم 7 أطباء اختصاص بما يُعطي تقريبًا معدّل طبيب واحد لكلّ 4 آلاف ساكن (المعدّل الوطني طبيب لكل 600 ساكن).

والمحصّل أنّ تنويع القاعدة الاقتصادية بالجهة يشترط تعصير البنية الأساسية للطرق على

والمحصّل أنّ تنويع القاعدة الاقتصادية بالجهة يشترط تعصير البنية الأساسية للطرق على



وتتلخّص العوامل الأساسية الكفيلة بتطوير هذا القطاع بالنسق المطلوب في تعصير البنية الأساسية للطرق وإدخال المزيد من المرونة على مسالك التمويل ومراجعة قانون 2007/12/27 الذي أعاد تصنيف بعض المعتمديات من مناطق تنمية جهوية ذات أولوية إلى مناطق تنمية جهوية بما قلّص من حجم الحوافز والتشجيعات المخوّلة لباعثي المشاريع بهذه المناطق، والعودة إلى تنظيم أيام الشراكة ودفع الاستثمار التي كانت مناسبة جيدة للتعريف بفرص الاستثمار بالجهة وتذليل الصعوبات أمام الباعثين.

أما قطاع الخدمات فيبقى قطاعًا ضعيفًا بالولاية، فالجهة تعدّ مثلًا نزلا سياحيًا واحدًا ومصنّفًا لم تتجاوز نسبة الإيواء به سنة 2015 عتبة 7% وإقامة ريفية واحدة maison d'hôtes بعشرين سريرا. وأما في التجارة فلا تعتبر الجهة ذات حركية مميزة إذ أنّ تجار الجملة في كامل الولاية لا يتجاوز عددهم 167 تاجرا. ولعلّ ما يعكس هذا الرُكود الاقتصادي والخدماتي أنّ عدد الفروع البنكية في كافة أنحاء الجهة لا يتجاوز 12 فرعا لسنته بنوك فقط دون اعتبار البنك التونسي للتضامن وبنك تمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة. أما فروع شركات التأمين فهي 6 فروع فحسب. ولا يختلف الأمر في قطاع الصحة إذ أنّ جميع المؤشّرات



18 مؤسسة مصدرة كليا و11 مؤسسة مصدرة جزئيا تنشط خاصة في مجالات الصناعات الميكانيكية والكهربائية وصناعة النسيج والصناعات الفلاحية والغذائية. وقد شهدت السنة المنقضية إنجاز سبعة مشاريع صناعية جديدة باستثمارات فاقت 20 مليون دينار وبطاقة تشغيلية بحوالي 150 موطن شغل من بينها وحدة لتعليب المياه المعدنية بسليانة الجنوبية ووحدة لصنع البطاريات ببوعرادة، في حين تتقدّم نسب إنجاز عشرة مشاريع أخرى بقيمة 21 مليون دينار ستمكّن من إحداث 360 موطن شغل.

منذ عشرينين تقريبا قطاعا ثانويا، فالنسيج الصناعي وإن تطوّر نسبيا فإنه يظلّ نسيجا محدودا، والمناطق الصناعية السبع بالجهة لا تتجاوز مساحتها جميعا 70 هكتارا، وهي مساحة منطقة صناعية واحدة في أقاليم أخرى (في برنامج الوكالة العقارية الصناعية إحداث منطقة صناعية ثالثة بسليانة بـ17 هك ومنطقة صناعية بالعروسة بـ10 هك).

ولا يضمّ النسيج الصناعي سوى 61 مؤسسة قيمة استثماراتها الجمليّة 130 مليون دينار وتوفّر حوالي 7 آلاف موطن شغل من بينها

• **السياحة الاستشفائية:** يوجد بالولاية منبع للمياه السخنة بحمام بياضة من معتمدية الكريب، وقد اهتم به منذ بضع سنوات مستثمر نمساوي فشرع في تكوين مؤسسة والقيام بدراسة لإنشاء وحدة سياحية استشفائية إلا أنه توفي في الأثناء فتعطل المشروع، ويمكن الاستفادة من الدراسة التي أعدت في الغرض لاستئناف هذا المسعى.

• **السياحة الجيولوجية:** وهي سياحة أخذت في الانتشار والتطور خلال السنوات الأخيرة نظرا لوجود مغاور جبل السرج مصنفة عالميا لندرة وجودها، من أهمها مغارة عين الذهب التي أصبحت ذات شهرة عالمية واسعة، وهي

تضافرت جهود جميع المتدخلين من وزارة السياحة ووزارة الثقافة ووكالات الأسفار وجامعة النزل.

• **السياحة البيئية:** فالجهة تزخر بعدد المواقع الطبيعية والغابية الغنية بالنباتات النادرة والحيوانات المتنوعة وشلالات المياه مثل محمية جبل السرج ومنطقة عين بوسعدية بجبل برفو (بها مركز إقامة بثلاثين سريرا) ومنطقة كسرى العليا وجبل بوكحيل، وتحتاج هذه المناطق قدرا من العناية لتأمينها والتعريف بها وتحسين الطرقات المؤدية إليها وتوفير الحد الأدنى من المرافق لجعلها قبلة للزوار من الداخل ومن الخارج.

تسمح بتطوير خمسة أصناف من السياحة البديلة وهي:

• **السياحة الثقافية:** فالولاية تضم ما لا يقل عن 1800 موقع أثري منها معالم تاريخية على درجة بالغة من الأهمية مثل آثار «مكتريس» وموقع «زاما» ومدينة «ميستي» بالكريب وموقع السفينة بسليانة الجنوبية و«تيجيبا» أو حمام الزواكرة بمكث وعين فرنة برفو وهنشير غياضة وغيرها، وقد تم منذ سنوات إحداث مسلك أول لتأمين هذه المواقع يسمى «مسلك حنبل»، ثم أحدث مسلك ثان أطلق عليه «مسلك فجر التاريخ»، وتمثل هذه المواقع النادرة منتوجا سياحيا قابلا للاستغلال إذا



نحو شامل ودعم منظومة الحوافز والتشجيعات المخولة للمستثمرين بالمناطق الداخلية وتطوير قطاع الخدمات وتعزيز مؤسسات التعليم العالي بما ينهض بمستوى الموارد البشرية.

### القطاعات الواعدة وفرص الاستثمار

تملك ولاية سليانة جملة من المقومات الأساسية والإمكانات الطبيعية والبيئية والمخزون التاريخي والحضاري مما يسمح بتطوير عديد القطاعات ويوفر الكثير من فرص الاستثمار في مجالات واعدة جدا شريطة استغلال هذه القدرات الكامنة على أفضل الوجوه ولا سيما في السياحة والمواد الانشائية والصناعات التحويلية. ففي قطاع السياحة توفر الجهة إمكانات





الصغرى والمتوسطة BFPME ومناطق صناعية مهياً، بقي أن تتضاعف جهود الدولة في مجال تعصير البنية الأساسية وتحسين مناخ الاستثمار ومراجعة منظومة الحوافز والتشجيعات ودفع قطاع الخدمات.

ولكن الأهم من كل ذلك أن الجهة في حاجة إلى تصور تنموي جديد ورؤية مغايرة وشاملة لإشكالات التنمية بها أكثر من حاجتها إلى تدخلات جزئية وبرامج منفصلة، فالولاية بالمزابا التفاضلية التي أشرنا إليها ومبدأ التمييز الإيجابي الذي ينص عليه دستور البلاد يمكن أن تنهض بدور القطب التنموي الإقليمي الذي يُشع على محيطه القريب وأن تكون بمثابة التجربة النموذجية لتنمية المناطق الداخلية وذلك بتعزيز البعد الإقليمي الذي كانت قد بدأت تصطبغ به عندما أرسيت بها جملة من الهياكل والمؤسسات الإقليمية. فولاية سليانة يمكن أن تكون قاطرة لدفع التنمية بالشريط الوسيط والإشعاع على الشريط الداخلي ولكن ذلك يبقى رهين الإرادة السياسية الصادقة والرؤية الاقتصادية والتنموية الثابتة. 🇩🇪

يُضاف إلى ذلك ما تتوفر عليه من إمكانات واعدة وموارد بشرية مؤهلة وهياكل للتمويل والمساندة مثل ديوان تنمية الشمال الغربي ODNO وشركة تنمية الاستثمار بالشمال الغربي SODINO وبنك تمويل المؤسسات

حقيقية في صنع العجين الغذائي وصنع الورق من مادة الثبن وصنع المرّي وعصير الغلال وإنتاج التكهات الطبيعية les aromes naturels والمضافات الطبيعية les additifs naturels ومن جهة أخرى توفر التكنولوجيات الجديدة للإعلامية والاتصال NTIC فرصا جديدة للاستثمار والتشغيل ولا سيما في مجال صنع البرمجيات، علما بأن الجهة يوجد بها مركز جهوي للعمل عن بعد. ومن شأن هذه الفرص الحقيقية أن تدفع حركة الاستثمار وتساهم بقسط وافر في التقليل من حدة البطالة التي تبلغ نسبتها في أوساط حاملي الشهادت العليا 24 %.

#### من أجل تصور تنموي جديد

وإجمالا فإن لولاية سليانة مجموعة من المزايا التفاضلية التي تجعلها مركز جذب للاستثمار منها موقعها الاستراتيجي في قلب الشريط الوسيط بما يجعلها همزة وصل بين الشريط الداخلي والشريط الساحلي، وقربها من العاصمة (120 كلم) وارتباطها بها عبر طريق عصرية سريعة (بصدد الإنجاز) مع إمكان ربط معتمدياتها الشمالية بالطريق السيارة تونس مجاز الباب،



عبارة عن نفق يتجاوز طوله الألفي متر في عمق جبل السرج.

• **سياحة الصيد:** وهو صنف تقليدي ازدهر خاصة في منطقتي طبرقة وعين دراهم، وعلى غرارهما تشهد الجهة توافد أفواج هامة من الصيادين على مناطق مختلفة ولا سيما في مواسم صيد الخنزير البري أو خلال الحملات الإدارية لمقاومة هذا الحيوان، غير أن الجهة تفتقر إلى الوحدات الفندقية أو الإقامات التي تساعد على تشجيع هذا الصرب من السياحة. أما القطاع الثاني الواعد في الولاية فهو المواد الإنشائية، إذ يوجد بالجهة 66 موقعا من المدخرات الإنشائية (19 من الحجارة الرخامية - 22 من الطين - 11 من الكلس - 9 من الرمل - 4 من الجبس - 1 للمواد الأولية لصناعة الإسمنت)، وهي مدخرات تسمح بإقامة مشاريع صناعية متعددة من قبيل تفصيل الرخام وصلقه وصنع القطع الفسيفسائية وصنع القرميد والمربعات الخزفية ومعالجة الرمل السلسي وصناعة البلور الأجوف وغيرها. ومن الأنشطة الواعدة في الجهة تحويل الإنتاج الفلاحي، إذ يوفر هذا القطاع فرص استثمار

نجم هذا اللاعب الدولي بمشاعر غامرة من النخوة والاعتزاز واعتبر ممثلاً للجهة في الفريق الوطني، وعزز وجوده بالمجموعة من التفاف جماهير الرياضة بالجهة حول المنتخب. وهو يواصل تألقه بعد التظاهرة الإفريقية في فريقه الحالي نادي «ليل» المنتمي إلى الدرجة الأولى الفرنسية.

## • عياشي الزمّال

متحصّل على الأستاذية في الاقتصاد والتصرف، يُشرف بكل كفاءة واقتدار على إدارة مؤسستين هامتين في تكييف المنتوجات الفلاحية والغذائية وتصديرها وهما «شركة أعشاب تونس» و«مصرات العياشي» HERBES DE TUNIS وهما من المؤسسات المصدرة كلياً، توفّران حوالي 700 موطن شغل منها 520 قارة. وتشتملان على أربع معاصر عصرية ومخبر للتحاليل تُشرف عليه كفاءات مختصة، ووحدات للتكييف والتصدير وإدارة عصرية تعمل بنظام 24 على 24، ويبلغ حجم صادراتها من الزيت المعبأ نسبة 38% من جملة الصادرات الوطنية في هذا القطاع حيث نجح هذا المسير الشاب في اقتحام عديد الأسواق الأجنبية ولا سيما الأسواق الفرنسية والبرازيلية والبلجيكية. ■



شاعر راسخ القدم في الساحة الشعرية الوطنية منذ بداية السبعينات، فأولى مجموعاته «العطر والرصاص» صدرت سنة 1972، ثم صدرت له مجموعة ثانية بعنوان «النأي والنار» سنة 1973.

ولئن تناول في قصائده جملة من القضايا الداتية والإنسانية فإن ولاية سليانة احتلت هي الأخرى حيزاً هاماً في أشعاره فاحتفى بأماكنها ومعالمها وأعلامها في كثير من قصائده.

وإلى جانب نشاط الإبداع والكتابة فقد ساهم في الحياة الثقافية الجهوية من خلال إدارته المهرجان الصيفي بسليانة لسنوات متتالية حيث حرص على تطوير برمجته ودعم إشعاعه، ومن خلال ترؤسه تحرير مجلة الإتحاف التي تصدر بالجهة. وهو يواصل نشر إنتاجه الأدبي فقد صدرت له سنة 2016 مجموعة جديدة «مروحيات» بعد أن أصدر سنة 2004 «قطرات» وسنة 1998 «أول الكلام».

## • نعيم السليطي

هذا الشاب الذي تألق في كأس الأمم الإفريقية لكرة القدم التي دارت مؤخراً بالغابون ولفت إليه الأنظار هو ابن لمهاجر أصيل منطقة أولاد سليط من معتمدية الكريب، فقد وُلد بمرسيليا في 27 جويلية 1992، وقد كان لبروزه في صفوف المنتخب الوطني لكرة القدم الأثر الكبير في مسقط رأس والده وفي كافة أنحاء ولاية سليانة حيث تلقى أهالي الجهة سطوع رواية «الباقي» 2014.



العرفانية: مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة - 2015 اللسانيات في دوحة العربية 2016.

## • آمنة الرميلى الوسلاقي

من ألمع خريجي المعهد الثانوي بسليانة تدل على ذلك مسيرتها العلمية ومسيرتها الإبداعية، فقد تحصلت على التبريز في اللغة العربية وأدائها ثم على شهادة الدكتوراه. أستاذة جامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، لها إصدارات عديدة في الإبداع القصصي والروائي: «يوميات تلميذ حزين»، مجموعة قصصية 1998 - «صخر المرابا»، مجموعة قصصية 1999 - «جمر وماء»، رواية 2003 - «سيّدة العلب»، مجموعة قصصية 2007 - «الباقي»، رواية 2013 - «توجان»، رواية 2016



تحصلت على جوائز كثيرة وطنية وعربية أخرى جائزة الكومار الذهبية في الرواية العربية عن عملها «توجان» 2016، وتحصلت على الجائزة العربية لأدب الطفل 2016، وقبل ذلك فازت بالكومار للرواية البكر عن رواية «جمر وماء»، وبجائزة نادي القصة لمجموعة «سيّدة العلب»، والكومار للجنة القراءة وجائزة الكريديف عن رواية «الباقي» 2014.

## • الهادي عبد الملك

يعتبر أبرز شعراء الجهة الذين تجاوز إشعاعهم حدود ولاية سليانة ليتخذ بعدها وطنياً. بل إنه

# وجوه من سليانة

## • عبد الستار بن موسى



نشأ وتعلّم بمدينة العروسة الواقعة شمال الولاية، ثم درس الحقوق واشتغل عند تخرجه بالمحاماة فاختار أن يفتح مكتبه بمدينة سليانة حيث التحم بالحراك المدني والاجتماعي فرفع في قضايا حقوقية وسياسية وترأس لسنوات عديدة الفرع الجهوي للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان. وأهله إشعاعه داخل أوساط المحاماة ونشاطه في المجتمع المدني لأن يُنتخب عميدا للمحامين في جوان 2005، فتمكّن من تحقيق مكاسب هامة للمهنة. كما انتخب في سبتمبر 2011 رئيسا للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان.

لكنه ظل رغم المسؤوليات العديدة التي اضطلع بها على المستوى الوطني وطيد الصلة بالجهة يُمارس بها مهنة المحاماة ويتابع عن كثب الشأن الحقوقي والاجتماعي والتنموي في ربوعها.

ولئن كان حصول الرّباعي للرّاعي للحوار على جائزة نوبل للسلام 2015 تنويجا للمنظمات والهيئات التي قادت هذا الحوار، وقد كان ممثلاً لأحد أطراف هذا الرّباعي، فإنّ الشعور الذي ساد لدى نخب الجهة ومنتقفيها آنذاك هو أنّ هذا التنويج التاريخي يمّس ولاية سليانة لأنّه شمل شخصيّة بارزة من أبنائها.

## • شكري التّارزي

عرفته مدرسة الجمهورية بمدينة سليانة ثم المعهد الثانوي المختلط بها تلميذاً متفوقاً في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، كما عرفته المنتديات الشبابية والثقافية شاباً غزير النشاط وافر الحماسة يرتاد جل النوادي ويشارك في أبرز الأنشطة ويضرب في كل ميدان بسهم من نادي السينما إلى الشطرنج ومن المسرح إلى النقاش الفكري والسياسي.



توّج تعليمه الجامعي بالحصول على الإجازة في العلوم والإلكترونيات ثم على الماجستير في التسويق الإلكتروني فعمل مهندسا مختصاً في قواعد المعلومات والأنظمة المعلوماتية واضطلع بمهمة مدير عامّ مساعد لإحدى الشركات الخاصة ثم مدير عامّ لشركة خاصة في مجال الإعلامية أحدثها سنة 2004.

ولم تنقطع علاقته بالجهة إذ ظلّ على صلة دائمة بها وبقواها الحيّة وطلاتها ونخبها، واستأنف نشاطه الجمعياتي بها حين ترأس جمعية «كلنا سليانة»، وكان تعيينه في جانفي 2015 كاتب دولة مكلفاً بشؤون الشباب في حكومة الحبيب الصيد الأولى تنويجا طبيعياً لاهتمامه منذ سنوات بعيدة بالشباب وقضاياها

وسبل النهوض به وتفعيل دوره في الحياة العامة.

## • توفيق قريرة

هو أحد الوجوه الثقافية والعلمية المميّزة بالجهة. زاول تعليمه الابتدائي بمدرسة 2 مارس 1934 ببرقو والثانوي بمعهد سليانة، انتسب إلى دار المعلمين العليا بسوسة وتخرّج منها سنة 1989 بدرجة الأستاذية في اللغة العربية وآدابها، تحصل على الدكتوراه في اختصاص اللسانيات العربية من جامعة منوبة سنة 1999، وعلى شهادة التأهيل الجامعي سنة 2006، وهو يدرّس بالجامعات التونسية اختصاص اللغة واللسانيات منذ 1994.



ولم تمنعه كُلف البحث والتأطير والتدريس عن المشاركة في تنشيط الحياة الثقافية بالجهة ودفعها فترأس اللجنة الثقافية الجهوية وأشرف لعدّة دورات على اللجنة العلمية لملتقى أحمد بن أبي الضياف للفكر الحديث وألقى محاضرات كثيرة في قضايا مختلفة وأطر عديد التظاهرات الثقافية والفكرية الهامة التي شهدتها الجهة. صدرت له كتب عديدة أهمها: المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب 2003 - العرفاني في الإصطلاح النحوي العربي - 2007 الشعرية



## شركة البحيرة للتطهير والاستصلاح والاستثمار

### اعلان بيع

بيع لأفضل عارض لمقسمين الأول معد لإنتاج مشاريع تنشيطية وترفيهية والثاني معد لبناء عمارة متعددة الاستعمالات من صنف سفلي و8 طوابق كائنين بضفاف بحيرة تونس الشمالية

تعلن شركة البحيرة للتطهير والاستصلاح والاستثمار عن إصدار طلب عروض لبيع قطعتي الأرض (02) المهتمتين التالي بيانهما وذلك بصفة منفصلة:

عدد المقسم	التقسيم	الاستعمال العمراي حسب كراس الشروط	المساحة النهائية م.م	ضارب البناء	نسبة إشغال الأرض	العلو الأقصى للبناءية بالمتر/عدد الطوابق
AL / 7.1.10	حدائق البحيرة	مشروع تنشيطي وترفيهي	398 5	0,15	00%	6 م (طابق أرضي)
HC8 / 1.2.6	فضاء الأعمال	بناية من صنف سفلي + 8 طوابق سكن ومكاتب وخدمات وتجارة	2427	3,8	50%	36 م (أرضي + 8 طوابق)

على كل الأدوات الطبيعية أو المعنوية الرغبة في المشاركة في طلب العروض هذا، القيام بسحب ملف طلب العروض (كراس الشروط) من مقر شركة البحيرة للتطهير والاستصلاح والاستثمار الكائن بالعنوان التالي: نهج بحيرة رودريغو دي فريناس، ضفاف بحيرة تونس الشمالية - 1053 تونس - وذلك مقابل دفع مبلغ قدره 200 دينار (غير قابل للاسترجاع).

توجه ملفات العروض إلى شركة البحيرة للتطهير والاستصلاح والاستثمار على عنوان مقرها الرئيسي المذكور أعلاه بواسطة البريد (البريد مضمون الوصول أو البريد السريع) أو بإيداعها مباشرة لدى مكتب الضبط المركزي للشركة مقابل وصل في الاستلام وذلك باسم المدير العام للشركة في ظرف مختوم لا يحمل أي علامة تعرف بهوية المشارك ويحمل عبارة «لا يفتح / طلب العروض لشهر مارس 2017 المتعلق بالبيع لأفضل عارض لمقسمين مهتمين بضفاف بحيرة تونس الشمالية».

حدّد آخر أجل لقبول العروض يومالخميس 04 ماي 2017 على الساعة الخامسة بعد الزوال، ويعتمد ختم مكتب الضبط للشركة كمرجع وحيد لتحديد تاريخ التوصل بالعروض. ولا يقبل أي عرض يصل إلى الشركة بعد التاريخ المحدّد أو لا يحترم بنود كراس الشروط الخاص بطلب العروض.

يتم فتح العروض بشكل علني طبقا للبنود الواردة بكراس الشروط و ذلك خلال جلسة تعقد بمقر شركة البحيرة يوم الجمعة 05 ماي 2017 على الساعة العاشرة صباحا.

لمزيد الإرشادات، يرجى الاتصال بالإدارة التجارية للشركة على الرقم التالي: 71 861 800

موقع الواب: <http://www.splt.com.tn>



# تونس بحاجة إلى نخبة غير ملوثة

” من يريدون أن يتعاطوا مع السياسة والأخلاق بوصفهما منفصلين لن يفهموا شيئا من الأولى ولا من الثانية“  
جان جاك روسو (EmileVI)

مع

التدهور الذي جرف كثيرا من المكتسبات المجتمعية في السنوات الأخيرة، نلاحظ تدهورا مضطربا في الأخلاق العامة. هذا التدهور لم يقتصر على فئات واسعة نسبيا من المواطنين، مثلما نلاحظه في الأسواق والشوارع والملاعب، بل أخذ يكتسح أيضا المجالين السياسي والإعلامي وسط لامبالاة عامة. واللامبالاة تؤدي بدورها إلى التعمد والتكيف، فيصبح الخارق مألوقا والمرفوض مقبولا.

من الشائع اليوم أن الذين يغضبون أو ينهرون أو حتى ينتقدون، لم يعودوا يزنون تصرفاتهم وعباراتهم بمنقال يجعلها متناسبة مع حجم الأفعال التي يؤاخذون الآخرين عليها. ففي الشارع انهارت الأخلاق بشكل غير مسبوق، وصار السواق يُرعدون ويُزبدون لأبسط مضايقة من سائق آخر أو من مُتجَل، أو حتى لمجرد أن الشخص الآخر توقّف احتراماً للضوء الأحمر. ومن الشائع أيضا أن ترى شخصين يتراشقان بعبارات نابية في الطريق العام، وبأعلى صوتيهما، لموضوع تافه. هذا إذا لم ينزلا من سيارتيهما ويشتبكا على نحو يشل حركة المرور.

معدن نادر

الأخطر من ذلك أن هذا الانزياح غزا القنوات التلفزيونية، فاخرقت خطوط كانت تُعتبر حمراء، لكنها اصفرّت خجلا من تدني مستوى «النقاش» (نقاش؟!)). وللجمعيات الرياضية، التي تخلت تماما عن دورها التربوي، ضلع كبير في هذا التدهور العام. مع ذلك سمعتُ قبل أيام وأنا واقف في الطابور سيدة تعتذر لرجل إلى جانبها بكلمة «سامحني»، بعدما لامسته الحقيبة التي كانت تتأبطها، فرد عليها بغاية الأدب «سامحيني أنت». شعرتُ في داخلي براحة افتقدتها منذ زمن، فالقماش الأصيل لم ينقطع، والمعدن الذي بات نادرا لا محالة لم ينقرض.

كثيرا ما يُعتبر التحلل من القيم الاجتماعية والاستخفاف بالأخلاق عنوانا للحرية، لكنه في الحقيقة نقيض لها، فالحرية الحقيقية مثلما يقول الفيلسوف روسو، هي أن تختار ألا تدع لغرائك فلا تسكر حتى يُغمي عليك مثلا. هذا في العموم، أما رجل السياسة فهو يجتاز الخط الفاصل بين مجاله الخاص والمجال العمومي الذي يزدحم بالناس، فيُصبح تحت المجهر في حركاته وأقواله، هندامه وسلوكه، كما في أخلاقيات وقناعاته. بهذا المعنى لا ينفصل دور السياسي، وخاصة إذا حمل مواصفات الزعامة، عن دور المرئي. وقد أدرك الزعماء الكبار هذا الأمر فكانوا مُربّين كبارا، مما حوّلهم إلى قُدوة، بل إلى مدرسة. هناك طبعا كثير من المُنظرين الذين ينزعون عن السياسة أية صبغة أخلاقية، مؤيدين مكيا فيل من نهجه المخاتل المُتلون. غير أن حبل التزييف والبهتان بات قصيرا في عصرنا الراهن، مع تطوّر التقنيات وتراكم الخبرات، التي مكّنت من غزو الحياة الخاصة للسياسيين، والتوصل إلى معرفة غالبية الحقائق التي كانت تُحفظ في لفائف الكتمان.

لا أسرار بعد اليوم

ما عاد ممكنا اليوم لأي رجل دولة في أي بلد من بلاد العالم تقريبا، أن يطمئن إلى أن أسراره محفوظة تماما ولا تطالها أيدي الإعلام أو الشرطة أو القضاء. ولنا في رؤساء مشاهير في العالم أمثال لويس ايناسيو لولا دا سيلفا (البرازيل) وجاكوب زوما (أفريقيا الجنوبية) وكريستينا فرنانديز دي كيرشنر (الأرجنتين) وبك جون هاي (كوريا الجنوبية)، فضلا عن الفرنسي فرانسوا فيون وكثير سواهم، نماذج على أن التذاكي والمراوغة لا يُجديان نفعاً، وذلك بفضل قوّة القضاء. ومن هنا فإن السهر على نظافة المؤسسات الثلاث القضاء والشرطة والإعلام، هو الكفيل بحماية المجتمع من المُخادعين المُتحللين

من القيم. وكم نحن بحاجة في تونس إلى مؤسسات الرقابة وأجهزة الإنذار المبكر، لقطع الطريق أمام من قوضوا منظومة الأخلاق السياسية والمجتمعية بتهمجهم وصفاقتهم ومعاركهم الدونكيشوتية على أرائك الفضائيات اللاهثة وراء الإشهار.

إن سيطرة هؤلاء المهزجين على الإعلام سبب أساسي من أسباب نزولنا إلى الحضيض الذي أدركنا قاعه حتى صحّ فينا المثل الشائع «صُبعين وتلحق الطين». تصاعد منطق القاع المجتمعي ومفرداته ومرجعياته وأسلوبه إلى مستوى السطح الإعلامي، فحلّ منطق جديد ودخلت مفردات كانت مخفية وراء الستار، بل ومُحرّمة، فيما اجتاحتنا أسلوب العراك وحفلات الشتائم التي صارت تخذش آذاننا وتقتحم بيوتنا بلا إذن. هكذا تحوّلت الساحة السياسية (واستطرادا الإعلامية) إلى ميركاتو بحسب الوصف الرشيق الذي اختارته لنا مجلة «لوبوان» الفرنسية.

لذا يمكن تلخيص المشهد الراهن كالتالي: سياسيون واهمون ومُتسلّقون صغار يتقاتلون على جلد الثور قبل انتخابات المجالس البلدية. لكنهم يتناسون أن عراكلهم السخيف يُنقّر المواطن فيزدرى المشاركة في أي اقتراع، بل ويكره السياسة ويحتقر المشتغلين بها. هذا الشعور قد يُؤدي إلى تفاقم ظاهرة الامتناع عن التصويت، التي بلغت في الانتخابات الأخيرة ثلث المُسجلين على القوائم الانتخابية، على الرغم من التعبئة الاستثنائية التي سبقتها، الأمر الذي يُهدّد مصداقية النتائج في نهاية المطاف.

أعمدة الجمهورية

السبيل الوحيد لتفادي هذا المنزلق هو التزام السياسيين بالشفافية وترك الألاعيب والتُرّهات التي لم تعد تنطلي على أحد، والتجرّد فعلا لا قولا لخدمة الصالح العام. وهذا (أي خدمة الصالح العام) عمود أساسي من أعمدة الجمهورية. أما العمود الثاني فهو الفصل بين السلطات وضمان حياد المؤسسة القضائية والعسكرية والأمنية. ويقتضي هذا الحياد الإبقاء على الجيش والشرطة في منأى عن الصراعات السياسية، وذلك بعدم التصويت في العمليات الانتخابية، لأن هاتين المؤسساتين هما الضامنتان (مع القضاء) لسلامة الانتخابات ونزاهتها وشفافيتها. وعسى

أن يكون تصويت مجلس نواب الشعب على السماح لأفراد الأمن والشرطة بالاقتراع في الانتخابات البلدية المقبلة، المرة الأولى والأخيرة كي لا تعرف بلادنا المُنزلقات التي مازال غيرنا يُعاني من ويلاتها إلى اليوم، بسبب اختراق السياسة للجسمين الأمني والعسكري.

وقبل هذا وذاك تحتاج تونس إلى نخبة جديدة غير مُلوّثة تضع فيها ثقتها وتطمئن إلى صدقها وعزمها، فمثل تلك النخبة هي التي ستجعل من السياسة رسالة بدل اتخاذها مهنة للارتزاق والإثراء. ر.خ.



كما يصف السيد منور الصغير المدير المكلف بالإنتاج الحيواني في الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري الوضع الحالي للقطاع بأنه «في استقرار هش ومحسوف بالمخاطر» وذهب السيد الحبيب الجديدي رئيس الغرفة الوطنية لصناعة الحليب ومشتقاته إلى وصفه بأنه قطاع منكوب لو لم تتخذ الدولة الإجراءات المناسبة.

### هل تعود الأزمة من جديد؟

شهد إنتاج الحليب منذ 2015 ارتفاعا غير مسبوق مما نتج عنه طفرة في مخزونه، ارتفع بموجبها من 35 مليون لتر سنة 2015 إلى 62 مليون لتر في النصف الأول من سنة 2016 وبلغ المخزون في صيف 2016 حوالي 70 مليون لتر بينما تقدر حاجتنا بـ 50 مليونا فقط، فتدخلت الدولة لامتصاص ذلك الفائض لفائدة بعض الوزارات. وترجع تلك الطفرة حسب المختصين إلى تراجع الاستهلاك المحلي وإلى أزمة السياحة التي أدت إلى تراجع استهلاك الفنادق التي تستهلك أكثر من 35% من إنتاج الحليب سنويا ثم بسبب إيقاف وزارة التجارة تصدير الحليب في بداية 2015 لتوفير الإنتاج المحلي للمستهلك التونسي كما تم إيقاف عملية التجفيف أيضا.. وقد قدرت الخسائر التي تكبدها المربيون آنذاك بحوالي 40 مليون دينار بسبب إتلاف الحليب. ونظرا إلى أن دورة الإنتاج تمرّ بفترتين يرتفع في الأولى و ينخفض في الثانية ليصبح غير متناسق مع الاستهلاك الوطني ممّا دفع بالدولة إلى تطبيق سياسة التخزين. والمخزون نوعان : مخزون تقني يحتفظ بالحليب لمدة 10 أيام قبل التصنيع للتأكد من جودته. والمخزون الاستراتيجي يمثل استهلاك الشعب التونسي لمدة شهر. والتخزين حسب السيد منور الصغير آلية تهدف إلى دفع المربين للإنتاج كما تشجّع المصنّعين على قبول الحليب وتخزين الزائد منه. وتدعم الدولة المركزيات بـ 50 مليما عن كل لتر تخزنه في الشهر. وبخصوص السنة الحالية يعتبر السيد منور الصغير أن القطاع يبدأ الموسم بمخزون يعتبر مرتفعا في حدود 33 مليون لتر ونظرا للظروف المناخية الطيبة هذه السنة

عمر التجربة التونسية في قطاع الألبان اليوم أكثر من 20 سنة. وتعتبر تجربة ناجحة حققت لتونس اكتفاءها الذاتي منذ سنة 1999 ولبت حاجياتها من حيث الكم. وتميزت التجربة التونسية بألية تصرف في المنظومة فريدة من نوعها مبنية على ثلاثة أسس هي الخزن التعديلي ( لدينا مخزون استراتيجي يُقدّر بحوالي 50 مليون لتر في السنة) والتصدير (تم تصدير 12 مليون لتر سنة 2016) والتجفيف (تم تجفيف 26 مليون لتر سنة 2016 أي ما يعادل 2000 طن من الحليب المجفّف).

وتشتغل في القطاع اليوم 11 مركزية للحليب ومشتقاته تصنّع حوالي 750 مليون لتر من الحليب نصف الدسم في السنة إضافة إلى تخصيص حوالي 150 مليون لتر لإنتاج الأجبان والياغرت، أما مصانع صناعة الأجبان فعددها 45، ويستخلص من الكمية المصنّعة حوالي 10 آلاف طن من الزبدة سنويا. ويشغل في القطاع 112 ألف فلاح مربّ منتج للحليب يرعون قطيعا يضم 450 ألف أنثى. وتؤكد الإحصائيات الرسمية أن غالبية المربين هم من صغار الفلاحين وأن 94% منهم يملكون أقل من 10 بقرات من بينهم 80% يملكون 3 بقرات فما دون ذلك. وينتج هؤلاء الفلاحون حوالي مليار و300 مليون لتر حليب في السنة وسيكون في حدود مليار و400 مليون لتر سنة 2017، وذلك رغم أن البقرة الحلوب تنتج في تونس في حدود 4000 لتر في السنة بينما نفس النوع في بلده الأم ينتج ما بين 6 و 7 آلاف لتر في السنة. ويجمع هذه الكمية الهائلة 240 مركز تجميع منتشرة في مناطق الإنتاج. ويشغل القطاع حوالي 150 ألف شخص ويُقدّر رقم معاملاته ما بين 1500 و2000 مليون دينار.

ورغم هذه الأرقام المهمة فقطاع الألبان «قطاع هش» حسب السيد كمال الرجايي المدير بالتجمع المهني للحوم الحمراء والألبان وذلك نظرا لأن غالبية المنتجين هم من صغار الفلاحين ولأن الإنتاج يومي ولأن طرق إنتاجه مختلفة بين الفلاحين مما يؤدي إلى تباين في كلفته.

يبغ

” يمثل الإنتاج في قطاع الألبان نسبة هامة من عموم الإنتاج الفلاحي في تونس. وقد مرّ القطاع منذ سنتين بأزمة خانقة نتجت عن فائض كبير في مخزون الحليب. ولما عجز المنتجون عن التصرف في ذلك الفائض انتابهم الخوف من الإفلاس مما أثار احتجاجاتهم وعبر عدد منهم في الأشهر الأخيرة عن غضبهم بإتلاف كمية هامة من الحليب على قارعة الطريق. وكان التصدير والتجفيف من بين الحلول التي اتخذت آنذاك للتخفيف من الأزمة“

“



## قطاع الألبان مشاكل بالجملة... طفرة متوقعة وأزمة تهدد القطاع

أمي للتأمين  
AMI Assurances



Assurance  
MARITIMES  
SUR CORPS DE  
PLAISANCE OU  
BÂTEAU DE  
PLAISANCE



Assurance  
RESPONSABILITÉS  
CIVILE  
EXPLOITATION  
SPORT NAUTIQUE

AVEC AMI ASSURANCES,  
VIVEZ VOTRE PASSION EN TOUTE SÉRÉNITÉ,  
PLAISIR ET QUIÉTUDE.

AMI Assurances est à l'écoute de vos besoins  
et vous propose une gamme de garantie à moindre coût pour couvrir  
tous les risques et tous vos besoins.

Pour plus d'informations, veuillez contacter le numéro suivant : 58 450 883

تأمّنك وآطمّنك

www.assurancesami.com

القطيع العلف المرکز المستورد بنسبة 85 % من جملة تغذيته بسبب نقص الموارد العلفية الطبيعية وارتفاع أسعارها وهذا يؤثر في تركيبة الحليب الفيزيوكيميائية وكذلك لطول المسافة التي يقطعها الحليب ليصل إلى المصنع ولغياب إمكانيات التبريد لدى الفلاح في الضيعة لأن جودة الحليب تتأثر لو لم يتم تبريده بعد ساعتين من الحلب على أقصى تقدير، وطول المدة له تبعاته في التصنيع. ومن المشاكل التي يعيشها القطاع أيضا حسب السيد الحبيب الجديدي أن السعر العمومي للحليب لا يغطي التكلفة خاصة بعد تدهور سعر صرف الدينار لأن مواد التعليب تستورد من الخارج وبعد الزيادة في سعر الكهرباء والماء والغاز في تونس إضافة إلى الزيادة في أجور اليد العاملة، لذلك يؤكد أن مركزيات الحليب تعاني من عجز مالي تراوح سنة 2016 بين 2 و10 ملايين دينار لكل مركزية كما أن للمركزيات مستحقات مالية لدى الدولة تقدّر بحوالي 40 مليون دينار لم تستلمها بعد، كما أن لمصنع التجفيف الوحيد في تونس وإفريقيا مستحقات أيضا لدى الدولة تقدر بحوالي 5 ملايين دينار لم يحصل عليها. مما قد يؤثر على نشاط هذا المصنع مستقبلا. إذ يشير السيد لطفي الشماخي إلى أن التونسي ليس من كبار المستهلكين للحليب ومشتقاته فهو يستهلك 110 لترات تقريبا في السنة حوالي 35 % منها هي مشتقات الحليب التي لا يستهلكها التونسي كثيرا لغلاء أسعارها فالتونسي

كما أن الإدارة هي التي تأخذ القرار بالتصدير والتوريد والتجفيف. فوزارات الصناعة والتجارة والفلاحة والمالية تتحكم في المنظومة بينما لا تلعب المهنة الدور الأساسي رغم أن لديها هيكل تمثيلا وهي اتحاد الفلاحين واتحاد الصناعة والتجارة والمجمع المهني. والسؤال الذي يطرحه السيد كمال الرجائي هو: من بإمكانه أن يتصرف في منظومة الألبان ويقودها ويطبق الحوكمة الرشيدة، الإدارة أم المهنة؟ مجيبا بأنه على الإدارة أن تفهم أن المهنة قادرة على التصرف في المنظومة.

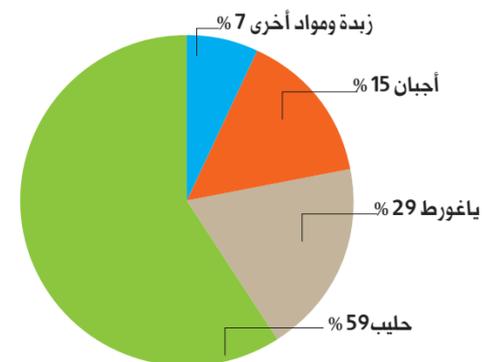
ومن المآخذ التي يركّز عليها السيد لطفي الشماخي المدير العام للمجمع المهني للحوم الحمراء والألبان أن الدولة التي تحدّد سعر الحليب عند الإنتاج بـ 736 مليما لا تدعم الحلقة الأهم في المنظومة وهو الفلاح المنتج بينما تدعم مركز التجميع بـ 70 مليما للتر وتدعم التخزين بـ 50 مليما للتر وتدعم الاستغلال بـ 115 مليما عن كل لتر. ويذكر السيد منور الصغيري أنه لم يتم تعديل أسعار الحليب على مستوى الإنتاج منذ موفى سنة 2014 فسعر تكلفة اللتر عند الإنتاج هو في الواقع في حدود 912 مليما لأن الفلاح الصغير عادة ما تعوزه تقنيات حساب تكاليف الإنتاج كاملة وبصورة دقيقة. ومن الصعوبات أيضا ما يتعلق بالجودة إذ يعتبر السيد الحبيب الجديدي أن هناك عوامل تؤثر سلبا في جودة الحليب التونسي مثل المناخ الحار واستهلاك

ينتظر أن يكون الإنتاج وفيرا في الفترة ما بين فيفري وماي (ينتظر فائض بـ 70 مليون لتر) وهذا قد يعيدنا لأزمة 2015. ويدعم هذا الاستشراف اضطراب التصدير نحو ليبيا وبطء نسقه وعدم البحث عن أسواق جديدة. وأكد السيد الحبيب الجديدي أنه تمّ تقديم عديد المقترحات للحكومات المتعاقبة قصد النهوض بالمنظومة لكن لم تتخذ قرارات في هذا الشأن بعد، لأن هذا القطاع حسب محدثنا قادر لو يتم الاعتناء به على خلق مليون فرصة عمل لكن لا توجد أي نظرة استراتيجية جديدة لقيادته والتصرف فيه.

### هيمنة الدولة على القطاع

وككل القطاعات يمرّ قطاع الألبان أيضا بصعوبات ويؤكد السيد منور الصغيري أن الإشكال الأساسي يكمن في عجز الاستراتيجية القديمة الموضوعة لمنظومة الألبان على مواكبة التطورات الجديدة على مستوى القدرة التنافسية وعلى مستوى الجودة وعلى مستوى ديمومة القطاع وخاصة مسألة هيمنة الدولة على منظومة الألبان والتحكّم فيها من أجل تأمين الاستهلاك المحلي. ولاحظ أن هذه الهيمنة تساهم في عدم تطوّر القطاع وهي سبب من أسباب مصاعب المنظومة. وتظهر الهيمنة حسب محدثنا في الآليات التعديلية للأسعار على مستوى الإنتاج وعلى مستوى الاستهلاك وفي منح التخزين والتجميع والتجفيف والتصدير.

توزيع الاستهلاك (2015)



تسعيرة متدنية



تسعيرة متدنية ← خسارة سنوية : تفوق 126 مليارا

مراجعة تسعيرة  
الحليب  
عند الإنتاج:  
تسعيرة  
لا تتماشى  
وكلفة الإنتاج

الدولة . يذكر أن كلفة الحليب التونسي المجفف تتجاوز الـ 11 د للكيلو بينما يباع في السوق العالمية ما بين 4 و 5 د للكيلو ورغم مجهود الدولة في دعم هذا المنتج بتعويض الفارق في السعر إلا أنه لم يصبح بعد مادة مهمة للتصدير.

• مراجعة سعر الحليب عند الإنتاج.

• إنتاج العلف الكامل في تونس والتشجيع على مزيد إحداث الضيعات المدمجة والتي لا تتجاوز نسبتها اليوم 15 % من مجموع الضيعات.

• دعم نشاط تحويل الألبان إلى أجبان والتخفيض من الأداء على القيمة المضافة المسلطة عليها إلى 6 % أسوة بالمواد الغذائية مما يشجع التونسي على استهلاكها ويطور من معدل استهلاكه للحليب ومشتقاته.

وتؤكد الدراسات أنه عندما يستهلك التونسي في حدود 1.5 كيلوغرامات من الأجبان في السنة فإنه سيساهم في القضاء على الفائض من الحليب نهائيا بل وقد تضطر تونس الى الاستيراد .

هل تشهد خلال هذه السنة أزمة حليب جديدة مشابهة للسابقة بسبب الطفرة في الإنتاج؟ فمن سيكون الضحية هذه المرة؟ وهل ستكون الحلول ترقية كما حصل في الأزمة السابقة؟

تطبيق تمثلي «التبريد بالضيعة ودفع المعلوم حسب الجودة» بتقديم حوافز مالية للمنتجين تشجعهم على اقتناء معدّات تبريد مما يمكنهم من نقل الحليب إلى المصنع في ظروف أفضل. مع ضرورة الاهتمام بالمناطق التي تعتبر أحواض ألبان كالشمال الغربي وسيدي بوزيد..

• وضع استراتيجية جديدة للقطاع تعتمد تمثلي الجودة بالتعاون بين الإدارة وأهل المهنة على أن يترك المجال للمهنة للتصرف في القطاع وتبقى مهمة الإدارة المتابعة.

• دعم التصدير بتقوية القدرة التنافسية لدى المصنّعين ومساندتهم من أجل تكثيف التصدير نحو ليبيا وضمان استمراره ( تم تصدير حوالي 12 مليون لتر سنة 2016)، وفتح التصدير نحو الدول الإفريقية جنوب الصحراء وهي سوق مهمة وحاجياتها كبيرة من الألبان ومشتقاتها، وتكثيف الجهود للتصدير نحو الجزائر التي تعتبر ثاني مورد للحليب المجفف في العالم بعد الصين لأن التصدير إلى السوق الجزائرية اقتصر على كميات ضعيفة من الحليب المجفف.

• دعم آلية التّجفيف وتطويرها لأنّ القطاع لم يصل حسب المختصين إلى أوج عطائه في هذا المجال. لذا من المهم وضع صيغة لتشغيل وحدة التّجفيف تكون بموجبها على ذمة المنظومة بطريقة يوافق عليها أهل المهنة والإدارة معا علما أن هذه الوحدة تعمل حاليا حسب طلب

يستهلك مثلا كيلو واحد من الأجبان سنويا بينما يفوق استهلاك الفرد في الدول المتقدمة 250 لتر حليب في السنة تمثل نسبة مشتقات الحليب فيها 80 %

### أي استراتيجية للقطاع؟

وللخروج من هذه الصعوبات وحلّ تلك الإشكالات التي يعيشها القطاع وللقيام بقرعة نوعية تشارك فيها جميع الأطراف الفاعلة في المنظومة، يقترح أهل المهنة والمختصون عدة حلول نلخصها فيما يلي:

• تحرير القطاع من هيمنة الدولة عليه وإعادة التفكير في السياسة التعديلية. واعتماد مقاربة حقيقة الأسعار برفع الدعم عن المنظومة تدريجيا.

• تشجيع المنظمات المهنية وتحميلها مسؤولية القطاع وإرساء علاقة تعاقدية مع جميع المتدخلين في القطاع مع الحرص على المردودية الاقتصادية لنشاط كل الأطراف المشاركة في المنظومة .

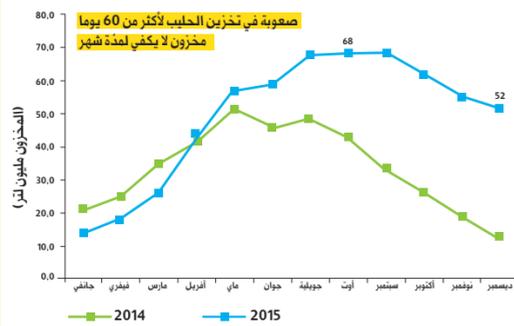
• تأهيل حلقة الإنتاج وتوجيه كل منح الدعم للمنتجين مباشرة ( يفوق الدعم 15 مليون دينار في السنة) لأن الفلاح هو الحلقة الضعيفة اليوم في المنظومة وتشجيع المربين على التنظيم في هياكل مهنية قاعدية كالجمعيات أو التعاضديات أو الشركات التعاونية الفلاحية... وبالتشجيع على

Avec le service SMS Alerte QNB, suivez vos transactions bancaires où que vous soyez.

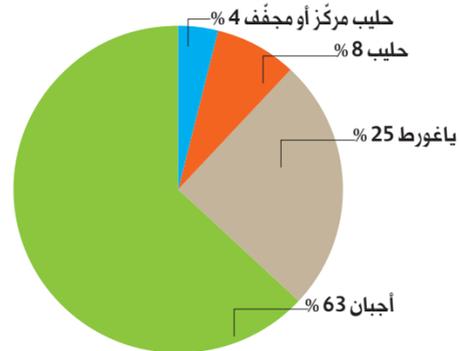
هذه البطاقات تقبل هنا.  
These cards are accepted here.  
Ces cartes sont acceptées ici.

Service SMS Alerte :  
QNB Tunisie développe ses services électroniques et met à votre disposition son nouveau service SMS Alerte qui vous permet de suivre instantanément vos transactions bancaires, à travers la réception d'un SMS sur votre numéro personnel.  
Appelez le 36 00 40 00 ou visitez notre site qnb.com.tn

### أزمة 2015 = أزمة جودة



### توزيع الصادرات حسب المنتج (2009. 2013)



# غينيا التي انتظرت تونس طويلا



## ترحاب كبير

أول رحلة للخطوط التونسية إلى كوناكري عشية يوم 27 مارس 2012 كان مهرجانا تونسيا غينيا بهيجا إذ حرص رئيس الدولة، الأستاذ ألفا كوندي على استقبال وزير النقل، أنيس غديرة، والصناعة والتجارة، زياد العذاري في قصر سيكوتورية مباشرة بمجرد حلولهما معا لهما عن سعادته الكبرى بهذه المبادرة التي اعتبرها تاريخية وقال: «لقد انتظرناكم طويلا وهاكم اليوم بيننا، ألف مرحبا» ومن مقر

أحمد سيكوتوري رئاستها طيلة 26 سنة إلى غاية وفاته سنة 1984. وقد كانت القطيعة مع فرنسا والتوجه الاشتراكي من أهم مميزات تلك الفترة ثم حاول خلفه الرئيس لانسانا كونتي تدارك ما فات البلد وسار على خطاه الرئيس موسى داديس كامار (2008-2010) دون أن يضمن للبلد ما كان ينشده شعب غينيا من استقرار ومو اقتصادي إذ تالت الهزات إلى حد انتخاب الأستاذ ألفا كوندي رئيسا للجمهورية سنة 2010 والذي تمّ تجديده ولايته سنة 2015، وهو حاليا الرئيس المباشر للاتحاد الإفريقي.

## لماذا اختارت الخطوط التونسية فتح خطّ مباشر؟



شكل فتح خطّ جويّ مباشر برحلتين في الأسبوع نحو كوناكري مفاجأة في نظر العديد من الناس ولكنه ينبني في الواقع على رؤية استراتيجية أقرتها الشركة لتوسيع شعاعها نحو دول إفريقيا جنوب الصحراء. فبعد داكار وبامكو وأبيدجان ونيامي ارتأت «التونسية» أن توسع شبكتها إلى العاصمة الغينية مع استغلال فرصة الربط بينها وبين داكار ضمن رخصة الحرية الخامسة. ويقول الرئيس المدير العام إلياس المنكبي إن هذا التوسع التدريجي الذي شمل حاليا ستّ عواصم من خلال 14 رحلة في الأسبوع جمليا سوف يمتدّ قبل موفّي سنة 2020 إلى ثماني عواصم أخرى وهي كوتونو الخرطوم (2017) ودوالا ونجامينا وكينشاسا أو برازافيل (2018) ثمّ أكرا ولاغوس (2019) وليبرفيل (2020). ويؤكد علي الميعاي المدير العام المساعد التجاري من جهته أن الخطوط التونسية لها من القدرة والكفاءات لإنجاح هذه الخطوط، مع الاعتماد على إيجار طائرات إضافية، مما يجعلها تسترجع مكائنها الريادية وتساهم في خدمة الاقتصاد التونسي سواء من خلال نقل رجال الأعمال والتونسيين بالخارج والسواح والطلبة والمرضى أو البضائع وحتى المنتوجات الفلاحية وغيرها.



470 دولارا في السنة، فإنها تحظى بمعادن ثمينة إذ تعتبر أول بلد في العالم لمخزونات البوكسيت (40 مليار طن) واستخراجه وهي المادة الأساسية لتصنيع الألمنيوم، وتبقى الزراعة والأخشاب والصيد البحري ضمن الأنشطة الاقتصادية التقليدية ولكنها مقبلة على تطورات واعدة. سياسيا، مزّت غينيا بفترات حاسمة منذ استقلالها عن فرنسا في 20 أكتوبر 1958 وتولّي

والكوت ديفوار وسيراليون وليبيريا). تمتدّ غينيا على مساحة 244 ألف كم 2 (ضعف مساحة البلاد التونسية) وتعدّ ما لا يقلّ عن 12.6 ملايين نسمة، يتجمّع 3 ملايين منها في العاصمة كوناكري وأحوازا.

ولئن تعتبر غينيا من الدول الأقلّ ثروة مالية في العالم إذ لا يفوق الدّخل الفردي السنوي فيها

غينيا- كوناكري- من موفد ليدرز الخاصّ التوفيق الحبيب. في أقلّ من ستّ ساعات، تحملك الخطوط التونسية إلى العاصمة الغينية كوناكري لتجد نفسك في قلب إفريقيا الغربية المطلة على المحيط الأطلسي. غابة خضراء غناء ترويه أكبر خزانات مياة القارة الإفريقية، غير بعيدة عن خطّ الاستواء، وسط ستّة بلدان مجاورة مهمّة (غينيا بيساو والسينغال ومالي



## التونسيون في غينيا

لم تخل كل هذه التظاهرات من حضور متميز للتونسيين المقيمين في غينيا. ولئن لا يتجاوز عددهم السبعين أو الثمانين فهم يحظون بتقدير كبير لدى الأوساط الرسمية والأهالي فمنهم من قدم منذ أكثر من 30 عاما على غرار السيدة دنيا كتاري حرم الغدامسي التي تمتلك مؤسسات تعليمية فيما يتولى ابنها مهدي وأمين الغدامسي الإشراف على وكالة اتصال تغطي عديد دول المنطقة وكذلك السيدة آسيا المطوسي التي تمتلك نزلا راقيا وتدير عديد الشركات في قطاعات مختلفة ومن التونسيين من استقرّ في غينيا منذ بضعة سنوات فقط، وهم يعملون في مجالات التجارة الدولية وإنشاء الطرقات والمشاريع الكبرى والهندسة والدراسات وغيرها، إلى جانب عدد آخر من الاستشاريين والخبراء.

ومطلب التونسيين الأوكد هو فتح فرع قنصلي في كوناكري على الأقل يعفيهم من مشقة السفر إلى داكار وتكاليفه لتجديد جوازات سفرهم والحصول على خدمات أخرى.

## عزيمة التحدي

أكدت الخطوط التونسية من خلال فتح هذه الوجهة الجديدة استعدادها لمقومات نجاحاتها وقدرة فرقها الشابّة على إنجاح الاحتفاليات بأدق تفاصيلها الاتصالية والتسويقية وأفضل الأساليب المتبعة في مجال العلاقات العامة.

وقد تجنّدت كافة المصالح المركزية وكذلك مكتب داكار بروح الفريق الواحد لتذليل كل الصعاب وكم هي كثيرة، وتوفير كل الظروف لإطلاق هذا الخطّ في أقلّ من سنة فقط منذ الاتفاق المبدئي وفتح مكتب في أهمّ شارع وسط العاصمة وتأمين كل الخدمات بالمطار. دموع الفرحة كانت تبّل وجنتي أمل بورقيبة، المديرية المركزية للاتصال والعلاقات الخارجية وهي تغادر كوناكري في رحلة العودة معتزّة بهذا الإنجاز، فخورة بما بذله الجميع...



جمال الجزر الواقعة قبالة العاصمة، بما تزخر به من طيور وزهور وأشجار وتتميّز به من مناظر طبيعية فريدة من نوعها، فيما يتنافس أهالي البلد بطبيعتهم المعهودة على إكرام الضيف والترحيب به.

## روعة الطبيعة

عقب الغابة الاستوائية الفوّاحة وسحر الطبيعة الغنّاء يستهويانك في غينيا، ويأسر الأبواب



الرئاسة انتقل الوزيران لمقابلة رئيس الوزراء مامادي بولا، الشاب الحازم الوافد من القطاع الخاص والذي فاجأ الجميع بإشرافه من الغد شخصيًا رفقة عدد من الوزراء الغينيين على افتتاح ملتقى الأعمال والشراكة الاقتصادية. وحرص أكثر من 50 رئيس مؤسسة تونسية هامة على مواكبة افتتاح الخطّ الجوي الجديد والمشاركة في هذا الملتقى الذي تضافرت لإنجاحه جهود الخطوط التونسية ومجلس الأعمال التونسي وكونفيدريالية المؤسسات المواطنة التونسية وقد تمّ خلاله التوقيع مع نظرائهم على عديد الاتفاقيات والعقود التجارية وربط صلات واعدة.



# قراءة في قِمة «ولا تفرّقوا» العربية...



محمد الحامي

في مقال يحمل عنوان «مشلول الماراتون والقمة العربية» أورد كاتبه وليد عبد الحي إحصائيات مفزعة عن الخلافات والصراعات التي عرفتها الدول العربية منذ أواسط القرن الماضي، فيما يلي ملخصها:

1- تعرضت الدول العربية فيما بين 1947 و2010 للتهديد الأمني من قبل بعضها البعض بشكل مباشر أو غير مباشر 37 مرة أي بمعدل مرة كل 1.7 سنة.

2- شهدت منطقة الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد غزو العراق عام 2003 إلى ما قبل اندلاع موجة الثورات العربية، ما يقرب من 76 حالة صراعية تراوحت بين صراعات مكشوفة، وأزمات عنيفة، وتوترات حادة كامنة قابلة للانفجار في أي وقت وهي تتوزع كما يلي:

- 9 صراعات ذات جوانب دولية.
- 12 صراعا إقليميا.
- 40 صراعا داخليا.
- 15 حالة صراعية تتعلق بنزعات انفصال أو حكم ذاتي...

3- تتوزع صراعات المنطقة العربية من حيث مداها الزمني كما يلي:

- 30 صراعا مستمرا لمدة تجاوزت 30 سنة.
- 8 صراعات مستمرة لأكثر من 20 سنة.
- 11 صراعا مستمرا لأكثر من 10 سنوات تقريبا.
- 6 صراعات تجاوزت خمس سنوات.
- 27 صراعا مستمرا لأكثر من سنة.

## قد

رأيت أن أستهلّ مقالِي هذا بهذه الإحصائيات لأن منظمي القِمة العربية بعمان أو ما اصطلح عليه بـ«قِمة البحر الميت»، اختاروا لها أن تنعقد تحت شعار «ولا تفرّقوا» المستلهم من الآية الكريمة «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا» وكأنّ العرب موحدون ويُخشى عليهم من التفرّق بينما هم في الواقع «بأسهم شديد بينهم، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى».

ومع ذلك، وعلى افتراض أن العرب موحدون فعلا، ويُخشى عليهم من التفرّق فإن السؤال الذي لا مناص من طرحه هو هل جاءت النتائج التي تمخّضت عنها القِمة متساوقة مع مقتضيات الشعار الذي انعقدت تحته؟

وفي رأيي فإنّ «تشریح» البيان الصادر عن القِمة لا ينبئ بأنّ حصادها يرتقي إلى مستوى التحديات الجسيمة التي حرص القادة العرب على تعادها

والخوف والحروب ويعمّه السلام والأمل والإنجاز»، غير أن المواقف والقرارات التي خرجوا بها من القِمة حَقَلَتْ بجملتها من الهنات التي ليس من شأنها أن تساعد على مواجهة التحديات الماثلة، بل إنها قد تفاقمها...

وفيما أرى يمكن إجمال أبرز هذه الهنات في النقاط الخمس التالية:

1- القصور البين عن إدراك متطلّبات التعاطي مع متغيّرات الواقع المحلي والإقليمي والدولي الراهن، وهو ما يظهر بكل وضوح في استمرار القادة في مقارنة قضية العرب المركزية أي القضية الفلسطينية بنفس الأسلوب المتقادم وعلى نفس الأسس المهالكة.

فلقد أعاد البيان الأدبيات الجامدة المتعلقة بهذه القضية المتحرّكة بلا انقطاع إذ أكدوا «استمرارهم في العمل على إعادة إطلاق مفاوضات سلام فلسطينية

في مستهلّ البيان حيث سجّلوا أن قمتهم «التأمت في ظرف عربي صعب، فثمة أزمات تقوّض دولا وتقتل مئات الألوف من الشعوب العربية وتشرّد الملايين من أبناء أمتنا لاجئين ونازحين ومهجّرين، وانتشار غير مسبوق لعصابات إرهابية تهدّد الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم. وثمة احتلال وعوز وقهر وتحديات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تدفع باتجاه تجذير بيئات اليأس المولّدة للإحباط والفوضى والتي يستغلها الضالايون لنشر الجهل ولحرمان الشعوب العربية من حقّها في الحياة الآمنة الحرة والكرامة».

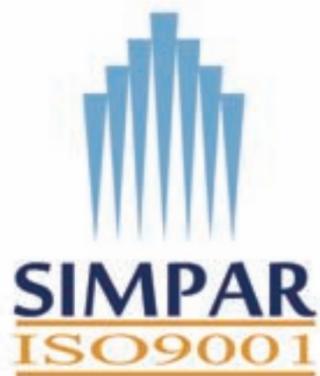
وقد أكدوا «أن حماية العالم العربي من الأخطار التي تحدّق به، وأنّ بناء المستقبل الأفضل الذي تستحقّه شعوبهم يستوجب تعزيز العمل العربي المشترك المؤطّر في آليات عمل منهجية مؤسّساتية والمبني على طروحات واقعية عملية قادرة على معالجة الأزمات ووقف الانهيار ووضع أمتهم على طريق صلبة نحو مستقبل آمن خال من القهر

إسرائيلية جادّة وفاعلة تنهي الانسداد السياسي وتسير وفق جدول زمني محدّد لإنهاء الصراع على أساس حلّ الدولتين الذي يضمن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على خطوط الرابع من حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية والذي يشكّل السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار».

ولست أدري إن كان القادة العرب يجهلون أو يتجاهلون أن الدولة الفلسطينية المستقلة التي يتحدثون عنها بات من المستحيل أن تقوم، إن قامت، بالمواصفات التي عدّوها لا سيما في ظلّ ما أطنبوا في الإعراب عن رفضه من «الخطوات الاسرائيلية الأحادية التي تستهدف تغيير الحقائق على الأرض وتقوّض حلّ الدولتين»، ومن «الإجراءات التي تتخذها إسرائيل لتغيير الوضع القانوني والتاريخي في المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس».

على أن الأدهى من ذلك أنّهم لم يجرؤوا حتى على تسمية الأشياء بأسمائها، فهم يطالبون في بيانهم

## FAITES CONFIANCE AUX LEADERS TUNISIENS DE L'IMMOBILIER



### «LES MIMOSAS»

La société immobilière et de participations SIMPAR, fondée en 1973, est l'un des principaux acteurs de l'immobilier en Tunisie. Société mère du groupe immobilier de la Banque Nationale Agricole (BNA) et acteur historique de l'économie sociale et solidaire, notre société s'appuie sur un savoir-faire de plus de 45 ans.

Au rang des tout premiers promoteurs immobiliers en Tunisie, nous participons depuis les années 70 à l'édification, la construction et la modernisation du parc immobilier tunisien.

Actuellement la SIMPAR commercialise deux projets finis de type R+2 : une résidence de Très H.S. « LA COURONNE » sur les hauteurs d'Ennasr 2 et une autre résidence de H.S. « LES MIMOSAS » à la banlieue nord de Tunis à Marsa Erriadh ainsi qu'un projet en cours de finition de type R+6 à el Mourouj 6.

Prochainement SIMPAR commercialisera une résidence de Très H.S. aux Jardins de Carthage de type R+3



Société immobilière et de participations SIMPAR  
Adresse : 14 rue Masmouda, Mutuelleville, 1082 Tunis  
Service Commercial : (+216) 71 840 244  
Email : simpar@orange.tn  
www.simpar.tn

تقابل لهجة شديدة حاسمة حازمة في مخاطبة إيران، فهنا يرفض القادة العرب «كل التدخلات في الشؤون الداخلية للدول العربية»، ويدينون «المحاولات الرامية إلى زعزعة الأمن وبتب النعرات الطائفية والمذهبية أو تأجيج الصراعات وما يمثله ذلك من ممارسات تنتهك مبادئ حسن الجوار وقواعد العلاقات الدولية ومبادئ القانون الدولي وميثاق منظمة الأمم المتحدة».

5- استمرار التعامل بعقلية انصر أخاك القوي على أخيك الضعيف ظلماً أو مظلوماً. ويظهر ذلك في الموقف من اليمن السعيد اسماً، التعيس واقعاً. فقد جاء في البيان بخصوص هذا البلد المنكوب الذي كان يفترض أن يحتضن القمة لولا الحرب المتواصلة فيه وعليه منذ أكثر من سنتين، أن القادة العرب أكدوا أنهم «يساندون جهود التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن وإنهاء الأزمة اليمنية على أساس المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وقرار مجلس الأمن 2216 عام 2015 وما يحمي استقلال اليمن ووحدته ويمنع التدخل في شؤونه الداخلية، ويحفظ أمنه وأمن دول جواره الخليجية، ويثمنون مبادرات إعادة الإعمار التي ستساعد الشعب اليمني الشقيق في إعادة البناء».

وإنه لمن المفارقات الغربية أن يتحدث بيان القادة العرب عن إعادة الإعمار وإعادة البناء في اليمن، في الوقت الذي ترتفع فيه أصوات منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة محدثة من مخاطر انتشار المجاعة والأوبئة فيه، لا سيما مع التمادي في محاصرته براً وبحراً وجواً ومواصلة قصفه المزدوج عربياً وأمريكياً...

وعوداً على بدء... وفي ضوء هذا «التشريح» الضافي، أعقد أنه من حقنا أن نعيد القول كما قلنا في البداية إن العرب، مع الأسف الشديد، «بأسهم شديد بينهم، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى»، ومن أعمق الأعماق نسال الله ألا يزداد بأسهم بينهم وألا يزدادوا تشتتاً بعد قمة «ولا تفرقوا»... أمين...!

م.ح.

المستضيفه للاجئين في مؤتمر بروكسل الذي انعقد في الخامس من شهر أفريل 2017» كما اعتبروا «أن المساعدة في تلبية الاحتياجات الحياتية والتعليمية للاجئين استثمار في مستقبل أمن للمنطقة والعالم». ومن هذا المنطلق كلّفوا مجلس الجامعة على المستوى الوزاري ببحث وضع آلية محددة لمساعدة الدول العربية المستضيفه للاجئين بما يمكنها من تحمّل الأعباء المترتبة على استضافتهم.

والله نسال ألا يتفتّق ذهن المجلس عن خلق وكالة لغوث وتشغيل اللاجئين السوريين كما تفتق ذهن الأمم المتحدة، ذات يوم، عن خلق وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

3- الازدواجية الفجة في التعامل مع ظاهرة الإرهاب: ويظهر ذلك في صمت القادة العرب المطبق عن الفظائع التي ترتكبها التنظيمات الإرهابية في سوريا، وفي المقابل التشديد على «دعمهم المطلق للعراق الشقيق في جهوده للقضاء على العصابات الإرهابية وتحرير مدينة الموصل من عصابات داعش»، وتتمينهم «للإنجازات الكبيرة التي حقّقها الجيش العراقي في تحرير محافظات ومناطق عراقية أخرى من الإرهابيين» وكذلك في التأكيد على «وقوفهم مع الأشقاء اللبيين في جهودهم لدر العصابات الإرهابية واستئصال الخطر الذي يمثله الإرهاب على ليبيا وعلى جوارها».

4- التناقض الصارخ في الموقف من دول الجوار: وبالتحديد من تركيا وإيران...

وفي هذا الصدد، يلاحظ أن القادة العرب الذين أغمضوا أعينهم وأغلقوا آذانهم عن التدخل التركي في سوريا، أعادوا التأكيد في بيانهم «على إدانة توغل القوات التركية في الأراضي العراقية، ومطالبة الحكومة التركية بسحب قواتها فوراً دون قيد أو شرط باعتباره اعتداء على السيادة العراقية، وتهديداً للأمن القومي العربي» كما دعوا «الدول الأعضاء في الجامعة إلى أن تطلب من الجانب التركي بموجب العلاقات الثنائية سحب قواته من الأراضي العراقية»... والأعجب من ذلك هو أن هذا «اللين الفائق والأدب الجم» في مخاطبة تركيا،

«دول العالم بعدم نقل سفاراتها الى القدس أو الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل»، في حين أنهم يعلمون علم اليقين أن الدولة الوحيدة التي تتأهب لنقل سفارتها إلى القدس هي الولايات المتحدة الأمريكية التي قرّروا، بدلا من تنبيهها إلى خطورة الإقدام على هذه الخطوة، أن «يحجّ» إليها ثلاثة منهم لـ«بيشروا» رئيسها «غير العادي» دونالد ترامب الذي أبدى قبل أيام قليلة موافقته على دفن حلّ الدولتين وتصميمه على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس... بأنهم مستعدون لأن يصلحوا إسرائيل «مصالحة تاريخية» وأن يوفّروا لها «الأمن والقبول والسلام» إن قبلت بمبادرة السلام العربية التي كانت رفضتها رفضاً قاطعاً منذ لحظة تبنيها الأولى في بيروت قبل عقد ونصف العقد من الزمن...

ولقد جاء الردّ الإسرائيلي على هذا التنازل العربي الجديد سريعاً إذ أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن إقامة مستوطنة جديدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة لأول مرة منذ عشرين سنة...

وعلى نفس الغرار، فإن الانزياح هائل بين تعاطي القمة مع الأزمة السورية وبين الواقع الميداني والسياسي الجديد في سوريا، فالقادة العرب مازالوا يصرون إصراراً على أن مسار جنيف «يشكل الإطار الوحيد لبحث الحلّ السلمي» للأزمة السورية، أما «محاادثات أستانا» فإنهم «يلحظون» فقط أهميتها في «العمل على تثبيت وقف شامل لإطلاق النار على جميع الأراضي السورية»، وكأنهم بذلك لا يعون أن التوازنات في المنطقة تعيّر، أو هي بصدد التعيّر، وأن المعادلات الناشئة الجديدة تستوجب منهم مراجعة مواقفهم من هذه الأزمة ومن غيرها من الأزمات وبؤر التوتر في الدول العربية.

2- الاهتمام بالفروع أكثر من الأصل أو بالنتيجة أكثر من السبب: ويظهر ذلك أيضاً ومرة أخرى في التعاطي مع الأزمة السورية حيث أن القادة العرب اهتموا بمشكلة اللاجئين السوريين أكثر من اهتمامهم بالوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب السوري، فحثوا «المجتمع الدولي على الاستمرار في دعم الدّول المستضيفه للاجئين السوريين» ودعوا الى «تبني برامج جديدة لدعم دول الجوار السوري

# رياح الشعبوية تهب على الغرب



د. أيمن بوقالب

## تطر

هذه الظاهرة أكثر من تساؤل عن واقع السياسات الغربية ومستقبلها، خاصة في ظل الضبابية الفجّة التي تلت مصطلح الشعبوية، إذ لم تسلم من تهمة أحزاب أقصى اليسار، وحتى الوسط، فضلا عن اليمين بشقيه المتطرف والكلاسيكي. ومما أن جذر الكلمة قائم على فكرة الشعب. ومما أن الغرب يقيم شرعية مؤسساته على مبادئ الديمقراطية، فإن من الضروري السعي بجديّة إلى تحديد محتوى هذا المفهوم. والشعبيون على اختلاف مشاربهم يشتركون في قواعد مذهبية ووسائل اتصالية كثيرة، وإن اختلفوا في تنزيلها حسب السياق.

أما اتصاليا فقد استفادت القادات الشعبية من الإمكانيات التي تتيحها اليوم وسائل الاتصال الحديثة من أجل اكتساح المجال العام دون المرور بالإعلام التقليدي. فموقع تويتر مثلا قد أمسى مع ترامب أحد أبرز ميادين المعارك السياسية، رغم ضيق ما يوفره من مجال للتعبير في 146 علامة. ولئن كان هكذا مجال لا يتلاءم تماما ومتطلبات الدبلوماسية، فإنه يوفر إمكانيات كبيرة للتبسيط والمباشرة، تتفق وطبيعة الخطاب الشعبي الذي لا يحدّد عمق التحليل ولا يتردّد في التحرّر من قيود الحقيقة. وبالإضافة إلى قدرة هذه الوسائل على توفير أكبر صندوق صدى ممكن للأخبار المصنّعة وللمعلومات الكاذبة، فإن هيكلة شبكاتها تتلاءم والقراءات التبسيطية التي تقوم على الفصل بين الأنا والآخر. ومثال ذلك تعريف مارين لوبان للانتخابات الفرنسية على أنها استفاء للتصويت مع فرنسا أو ضدها.

وأما مذهبيا، فتشترك التيارات الشعبية في تعريف الشعب من خلال رفض الآخر الذي يمكن أن يمثله الأجنبي أو النخب أو المؤسسات بشتى أنواعها.

وفي مثل هذا الخطاب سعي لتبسيط مفهوم الشعب وللنزول به من التعدّد إلى الأحادية. فهو يبدو في انسجامه المطلق كيانا أسطوريا تربطه مصلحة مشتركة لا ينازعه إياها إلا الآخر الذي يجب التحفّز لإقصائه من المجال العام. وسبيل ذلك التصويت للقيادة التي وحدها تمثل إرادته. وفي ذلك احتكار فخ لتمثيل الشعب. ومما أن هذا الأخير لا يملك من السلطة الفعلية إلا ورقته الانتخابية، فقد وجب تهمين تأثيرها. ويكون ذلك أولا بكبح جماح المؤسسات غير المنتخبة التي تعمل لصالح النخب، ومن أبرزها القضاء والإعلام والمثقفون. كما يكون ثانيا بدعم الديمقراطية المباشرة التي تمنح فرصة حقيقية للتعبير عن إرادة الأغلبية، عن طريق الاستفتاء مثلا. وهو ما يؤكد أننا لسنا إزاء ظاهرة رافضة للديمقراطية، كما يذهب إلى ذلك الكثيرون، وإنما هي ظاهرة قائمة على استنكار الديمقراطية الانتخابية كوسيلة لتحقيق المبادئ الديمقراطية واقعيًا. وفي ذلك انتصار لشرعية الأغلبية على حساب باقي الشرعيات الدستورية والقانونية والإعلامية وغيرها.

وتعتبر مؤسسات الأتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى الجاليات الأجنبية، الهدف المفضّل للخطاب الشعبي في أوروبا. وقد منح تصويت بريطانيا على الخروج من الأتحاد مشروعية للنظريات القائلة بأن مؤسساته قد أنشئت ضد الشعب أو على الأقل دون استشارته. ومثال ذلك في ألمانيا، أن الشعب لم يُستفت قط على التنازلات المتتالية على السيادة الألمانية لصالح بروكسال وهو ما ييسر اليوم مهمة حزب البديل من أجل ألمانيا. أمّا في فرنسا فيشارك حزب الجبهة الوطنية بزعامة مارين لوبان مع حركة فرنسا المتمرّدة بقيادة جون لوك ميلونشون في أقصى اليسار، في المطالبة بضرورة تعديل محتوى المشروع الأوروبي، وصولا إلى حدّ التهديد بمخادرة مؤسساته التي تُخضع

حسب القيادتين، الشعب الفرنسي إلى دكتاتورية المال والأعمال في ظلّ عوامة لا تراعي مصالحه الأساسية. تعبّر كل هذه العناصر عن الأزمة الخائفة التي تعاني منها البلدان الغربية، فمقبولية الشعبوية لدى الشارع الغربي ليست إلا عارضا من أعراض الأمراض الاجتماعية التي أدّت بقطاعات واسعة من المجتمعات إلى شعور عميق بالغب والإقصاء.

وقد ساهم الخطاب الإعلامي المبالغ في التشاؤم والمغرق في السلبية في نشر العداء لآليات الديمقراطية الانتخابية، وفي تكريس التشكيك في قدرتها على مجابهة الأزمة. ومن أبرزها الأحزاب التي تأثرت كثيرا بالتركيز الإعلامي المفرط على الفضائح المالية والأخلاقية لبعض السياسيين ممّا ساهم في دعم الشعبوية وخدمة مصالح قادتها الذين يؤكدون على أنّ كل أحزاب الحكم تعبر عن نفس النخبة وتشكل الحملة الانتخابية الفرنسية أبرز مثال على ذلك. فمن ضمن المرشحين الخمسة الأبرز نجد ثلاثة من خارج الأحزاب الكلاسيكية بل وحتى ضدها وهم مارين لوبان وإيمانوال ماكرون وجون لوك ميلونشون. أمّا مرشحا أحزاب الحكم فرنسوا فيون وفيونوا أمون فهما يواجهان صعوبات جمّة، وذلك رغم أنهما قد فازا بشرف تمثيل عائلتيهما السياسية من خلال انتخابات أولية مفتوحة وهو ما يؤكد أزمة الأحزاب الفرنسية التي عجزت آلياتها الهرميّة عن إفراز مرشحين طبيعيين كما جرت به العادة خلال عقود، فالتجأت إلى دعوة الشعب للحسم وهو ما قَرّبها من الشعبوية، كي تجد نفسها في نهاية المطاف مجبرة على دعم مرشحين لا يملكون أحيانا أيّ أمل جدّي في الفوز بمقعد الرئاسة.

وهو ما يعني عمليا أنّ المشهد السياسي في فرنسا كما في غيرها من البلدان الغربية، مقبل على تقلّبات عاصفة ستفسح المزيد من الآفاق للشعبوية. فانفجار المشهد الحزبي قد يؤدّي إلى

شلل المؤسسات بما يجعلها فريسة سهلة لأمثال دونالد ترامب و مارين لوبان. ولئن كانت رياح الشعبوية تهبّ اليوم بقوة على الغرب، فإنّ العاصفة مرشحة أن تصير في قادم السنوات



إعصارا يهدّد مبدأ الديمقراطية الليبرالية التي قامت عليه مؤسساته. وفي ذلك ما فيه من مخاطر على الاستقرار الدولي وعلى التوازنات الجيوسياسية الكبرى في العالم. أ.ب.

# الحدائثة في الشعر وفي السِّياسة: كليّة النظرة إلى العالم



لم يعد بالإمكان الاستمرار في واقع سياسي عربي غير منقطع الصلة بمظاهر الحدائثة السياسية المعروفة والمحدّدة في إعلاء شأن الفرد المواطن والامتثال لقيم المواطنة والتواصلية العقلانية والفصل بين السلط ومفهوم حكم الشعب: من حكم الحاكم ومفهوم الرعية والراعي انتقلنا إلى معجم سياسي جديد.

لقد انتصرت الحدائثة الشعرية لقيمة الذات بوصفها أحد مرتكزات الفكر الحدائثي. والحدائثة السياسية في طريقها إلى الامتثال خطوة خطوة إلى المواطنة. ■ أ.م.

وصولا متأخرا إلى المغرب العربي، بدأت قصيدة الذات تقتنص بعض المساحة على أرض لطالما تصورناها على شاكلة العمودي مع العلم أن التفعيلية بدأت في الالتفات إلى الذات وتعيد النظر في المركز الشعري، مع تجربة السيّاب ثم مع أدونيس ومحمد الماغوط وأنسي الحاج في قصيدة النثر حيث تم إيلاء الذات المكانة التي تستحق والتي بات يحتاجها الشعر أيضا الذي أضناه تأخر مركزية الذات في الشعرية العربية.

فمنذ الخمسينيات من القرن الماضي وقصيدة الذات تكتسح الأرض تلو الأرض حتى أصبحت أنا الشاعر مستبّدة بالقصيدة وأصبحت نافذة الكونية والإنسانية. بل إن الذات الشاعرة أصبحت معيار جودة التجربة الشعرية ودليل بناء عقد جديد بين الشاعر واللغة والذاكرة والحياة والشعر، وهو ما نلمسه بوضوح مثلا في تجربة محمود درويش التي عرفت تحولا نوعيا مع مجموعة «لماذا تركت الحصان وحيدا؟»، تحولاً أشبه ما يكون بانقلاب الشاعر على الشاعر، فتمّ الانتقال من معجم إلى آخر ومن الذات الجمعية إلى الذات الخاصة المفردة، فكان العمق أعمق وحتى الجمعي يظهر على نحو أكثر صفاء في شكله الخصوصي الفردي. هكذا بدأ الانتباه إلى شيء اسمه الفرد والذات في مجتمعاتنا، حيث كان الفرد كائنا مبهما ومقفلا ولا صوت له. وهكذا أيضا انتقلنا من ضجيج الجماعة والحشد والقبيلة والعشيرة إلى دنيا الذات الصاخبة ولكن صخب من نوع خاص، يمكن الذات من البوح ومن أن ترى ذاتها وفي نفس الوقت فهم الجماعة والمجتمع أكثر والعلاقات وعوائق التفاعلية والتمثلات والمخيل في منعطفاته الظاهرة والمختبئة.

هكذا فرضت قصيدة الذات نفسها في الحقل الشعري العربي وهكذا تبوّأت

لتقسيم عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو لحقول الفعل الاجتماعي.

فكما احتفل الشعر الحديث بالذات، احتفلت الحدائثة السياسية بالفرد وسمته المواطن الحاكم الفعلي في الدولة الحديثة.

وفي الفضاء الثقافي العربي نلاحظ أن التعاطي مع فكر الحدائثة وإن انطلق متأخرا عن الفضاء البريطاني الفرنسي الأوروبي بشكل عام، مهد أكثر بعد استقلال الدول العربية، حيث أن حدث الاستقلال اشتراط تعاطيا مخصوصا، اختلف من بلد إلى آخر مع مسألة الحدائثة. ولكن رياح الحدائثة هبّت هبوبا خفيفا أو قويا، حسب الخصوصيات الثقافية والتركيبة السوسولوجية لمجتمعاتنا.

ويبدو لي أن التجارب الشعرية العربية الحديثة التي أولت عناية مخصوصة لشعرية الذات ولبوح الذات وقاطعت إما قليلا أو كثيرا أو نهائيا الموضوعات الكبرى وشعرية الضجيج، إنما هي التجارب التي حفرت عميقا في نشر القيم الحدائثة في مجتمعاتنا وذلك من خلال الاستبطان الشعري للحدائثة. بل إن قصيدة النثر التي لا تزال رغم الفتوحات الشعرية المهمة، تلاقى من التهميش والتكفير الشعريين المصرح به والمسكوت عنه في ربوعنا الثقافية الشعرية، هي التي فتحت الباب واسعا لدخول قيم الحدائثة وعلى رأسها قيمة الذات والإنصات لبوح الذات وتفصيلها بعد أن كانت الجماعة هي الموضوع المهيمن على القصيدة.

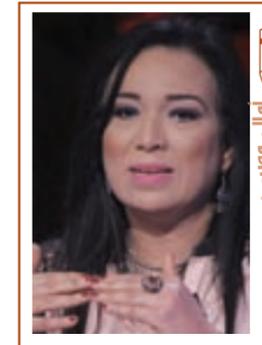
منذ تاريخ السبعينيات من القرن الماضي، عندما بدأت تهرب قصيدة بودلير جهرا من بيروت إلى بغداد ثم إلى القاهرة وإلى دمشق

عن القيم الثلاث المشار إليها. فعندما نتحدّث عن العقل والعقلانية، فإن ذلك يعني أليا أن العقل هو المقدّس الجديد الذي يعلو ولا يعلو عليه والذي تبشّر به الحدائثة وأن ماهية العقل كما ذهب إلى ذلك الفيلسوف هيغل لا يحدّدها شيء فهي ماهية مطلقة ومتعالية.

لذلك فهو أداة التأمل والنقد والانقلاب على الأفكار والقيم المتواصل وهو العجلة التي يدور بها عقل الحدائثة ومنطقها وطرائق اشتغال الفكر فيها وكلها قدرات معرفية إدراكية لن نبدع في غياب قيمة الحرية، وذلك من منطلق كون عدم إمكانية -بل استحالة- إعمال العقل دون حرية، التي وحدها تجعل من النقد ممارسة مضمونة ومُحصّنة ومؤسّسة ثقافيا وحقوقيا وقانونيا ضد ما يمكن أن يُحجر على العقل باسم الهيمنة.

فالحدائثة تدافع عن العقلانية ومكانة العقل وحرية الفرد أي النقد الذي يعكس تجسيدا للمبادئ الإنسانية الكونية، التي نادى بها فلاسفة عصر الأنوار. ففي هذا الإطار نفهم مقولة هربرت ماركيز «التقويم النقدي هو الحقل الفعلي للمعرفة» وذلك في كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» الصادر في سنة 1965 بباريس. إذن كما أسلفنا القول: الحدائثة قدّمة وشاسعة وأكبر من أن تحدّ أو يحسم في شأنها كونها بصدد الاعتمال الدائم، وهو ما ينتج نوعا من التشويش على عملية تحقّقها وأيضا على كيفية نقدها وتلقيها. غير أن ما يعيننا في هذه المساحة تحديدا هو تصوّر الحدائثة للذات وكيف أن هذا التصور يطبع مجالاتها كافة.

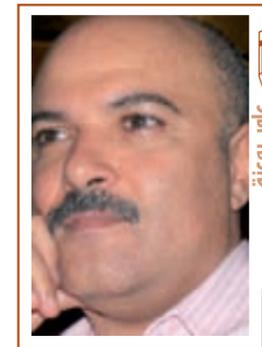
وكي نكشف عن هذه النقطة وندلّل عليها نشير على سبيل الومضة إلى حقلين اثنين هما: الحقل الشعري والحقل السياسي وذلك تبعا



” إن الكلام عن الحدائثة كفكر وكمنظومة رمزي لمجتمعات ما قبل الحدائثة، هو كلام لا فمل منه ولن فمل لأننا في مرحلة مخاض من نوع مخصوص مع الحدائثة، باعتبار أن قيم الحدائثة وفكرها تقوم على الدينامية المتواصلة والمستمرّة حيث الحركة محرّكها الأساسي، والتحقق فعل يتجسد رويدا رويدا إلى ما لا نهاية. ←

أيضا فإن الحدائثة شاسعة وسع التاريخ والكون والعقل الإنساني. ورغم هذا الاتّساع اللامحدود واللائث فهي كفكر منظّمة جدا ومتشكّفة في عناصر تكوينها إلى أبعد حدود التشكّف. فهي أشبه ما تكون بالهرم ثلاثي التّقاط والرؤوس، وتولي الاهتمام الأكبر بثلاث قيم رئيسية: الإنسان الفرد والعقل والحرية. وكل ما تبقى من القيم والأفكار الوجيهة جدًا والجوهرية أيضا، إنما هي متناسلة ومرتفعة

# ترجمة العلوم وتحدياتها في العصر الحديث



عندما نتصفح النسخة العربية الأكثر رواجاً لكتاب الفيزيائي والفلكي البريطاني الشهير ستيفن هوكينغ «تاريخ موجز للزمن» نقف أمام دليل لا يقبل الشك على أزمة حقيقية يمر بها الفكر العربي المعاصر في تعامله مع العلوم الحديثة ومنجزات العقل الغربي، لا يتعلق الأمر بتقييم الترجمة في مستوى المنتج النهائي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى التدليل على جملة من العوائق التي تؤدي متداخلة إلى عطب معرفي حقيقي. ←

فأصبح أحد أشهر الكتب العلمية إطلاقاً في العصر الحديث. وقد تُرجم هذا الكتاب بعد سنتين من صدوره بشكل مختلف في بيروت ودمشق وبغداد وظهر في طبعات تعتبر محلية مقارنة بالطبعة المصرية الصادرة ضمن مشروع «مكتبة الأسرة» الذي تُشرف عليه الهيئة المصرية العامة للكتاب بتوقيع الدكتور مصطفى إبراهيم فهمي، ثم في سنة 2008 وبعد أن قام هوكينغ بإعادة كتابته ونشره تحت عنوان: «تاريخ أكثر إجازاً للزمن» ظهرت طبعة عربية جديدة في الإمارات العربية المتحدة ضمن مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ونظم احتفال رسمي بالمناسبة شارك فيه هوكينغ عبر الأقمار الصناعية ليحرب عن امتنانه بظهور هذا الأثر باللغة العربية ضمن خمسين لغة أخرى نقل إليها.

إن تتبع مسار الكتاب في طبعاته العربية المختلفة خلال ربع قرن يعكس تحولات مراكز الجذب الثقافي في العالم العربي وانزياحها التدريجي من بيروت وبغداد ودمشق والقاهرة إلى دول الخليج العربية حيث تعتبر منشورات سلسلة «عالم المعرفة» في الكويت المظلة الأولى لنشر الثقافة العلمية وعبرها أمكن للقارئ العربي الاطلاع على عناوين مهمة مثل: كتاب «الكون» لكارل ساغان وكتاب «الكون في قشرة جوز» لستيفن هوكينغ وغيرهما من العناوين في الفيزياء النظرية والمعلوماتية، قبل أن ينتقل المركز إلى الإمارات العربية المتحدة. ويمثل هذا الانزياح التدريجي لمركز الاستقطاب الفكري عربياً امتداداً لهاجس تاريخي مُلح إذ يجمع المؤرخون على أن نقل العرب علوم الأمم السابقة كان من أهم أسباب نهضتهم منذ العصر الأموي حيث بدأ الاهتمام بتعريب المصنفات الإغريقية والسريانية في الطب والفلك والكيمياء، ثم اتجه الاهتمام في خلافة أبي جعفر المنصور

إلى أمهات الكتب اليونانية على غرار مؤلفات أرسطوطاليس وبطليموس، حتى أضحت الترجمة في عهد المأمون مع تأسيس «بيت الحكمة» القلب النابض للحركة العقلية التي ميّزت العصر العباسي.

## الترجمة بوصفها خيانة موصوفة

لكن المتأمل في النسخة الأكثر رواجاً من كتاب هوكينغ والتي تقف وراءها مؤسسة وطنية للترجمة في مصر يلاحظ أنها عمدت إلى تجريد النص الأصلي من هواجس المؤلف الدينية وشكوكه العقائدية وهي بمثابة العمود الفقري للنص الأصلي، إذ لا ينفصل لديه البحث الفلسفي في مفهوم الخلق ودور الخالق، في مقدمته المنشورة بالطبعة الأولى من الكتاب يقول الفلكي الأمريكي كارل ساغان (1935-1996): إن قلّة من الناس يتساءلون عن مصدر الكون وعن ماهية الطبيعة، وما إذا كان الزمن قادراً على العودة يوماً إلى الوراء، وما إذا كانت للمعرفة البشرية حدود قصوى، مؤكداً أن الأطفال وحدهم يعتبرهم الفضول ويندفعون لمعرفة الثقوب السوداء وأصغر أجزاء المادة، والسبب الذي يجعلنا نتذكر الماضي لا المستقبل، وكيف يمكن أن يوجد اليوم نظام بعد أن كانت الفوضى سائدة في البدء، ولماذا يوجد كون؟ وقد حذفت من الطبعة العربية الفقرة الأخيرة من المقدمة والتي يقول فيها: «إنه كتاب عن الله، أو ربما عن غياب الإله، فكلمة «إله» تملأ صفحاته، وهاكنا نكتب فيه على بحث للإجابة عن سؤال انشأتين الشهير: هل كان أمام الله اختيار عندما خلق الكون؟ هوكينغ يقول صراحة إنه يحاول أن يفهم كيف يفكر الله، وهو ما يجعل أيضاً خلاصة هذا الجهد غير متوقعة أكثر فأكثر على



لا في ترجمات دور نشر محلية، فمصطفى فهمي الذي نقل إلى العربية تسعة كتب علمية ضمن منشورات عالم المعرفة بالكويت ومكتبة الأسرة المصرية حاصل على بكالوريوس الطب والجراحة والدكتوراه الأكاديمية، وهو الذي أشرف على مراجعة ترجمة كتاب هوكينغ في صياغته الثانية ضمن مشروع «كلمة» بعد أن ترجمه أستاذان يدرّسان الكيمياء بجامعة سوهاج.

## الترجمة بين العلم والعقيدة؟

لقد تناولنا هذا الكتاب بوصفه أمودجا لواقع ثقافي عربي يعاني من التشردم والافتقار إلى مشروع قباي متكامل في مجال ترجمة العلوم رغم

الأقل حتى الساعة: عالم بلا حدود في الفضاء، بلا بداية أو نهاية في الزمن، ولا شيء يمكن فعله بخصوص الخالق!». لم يكتب المترجم المصري بحذف فقرة كاملة من المقدمة مخرلاً بواجبات الأمانة العلمية إنما ظلّ يتقصّى أثر المفردة الدينية ليحذفها أينما كانت، فساغان يقول مثلاً: «إن الأساتذة وأولياء الأمور يجيبون عن أسئلة أطفالهم بخصوص الكون والحياة والزمن بالإحالة على بعض المبادئ الدينية ينقلونها بغموض منزعجين لأنها تظهر حدود المعرفة البشرية»، فيعمد المترجم إلى استعمال عبارة «المفاهيم المطلقة» بدل المبادئ الدينية! وهو ما يطرح بحدة سؤال الكفاءة المهنية لمترجمي الكتب العلمية خصوصاً في مشاريع وطنية وقومية

تعدّد العواصم التي تحلم بإعادة الروح إلى «بيت الحكمة» العباسي، والأزمة ليست إجرائية فحسب بل هي فكرية أساساً لا تتحدّث هنا عن الأدب إنما عن الفيزياء والفلك في تماسهما مع الفلسفة والدين وهو جوهر ظاهرة ستيفن هوكينغ العبقرى المقعد على كرسي متحرك والرجل الذي صنعت من أجله مؤسسة «انتل» الرائدة في صناعة المعالجات الدقيقة نظاماً معقداً للكتابة بتحريك العضلات، ينتقل هوكينغ تدريجياً في مسيرة بحثه من الإقرار بالضبط الدقيق للكون في كتاباته الأولى إلى طرح نظرية النشوء التلقائي والأكوان المتعددة في كتابه الأحدث «التصميم العظيم»، وقد وضعت مؤلفاته العلم في مواجهة الدين بحدة وضراوة غير مسبوقةن بما يمثل تحدياً صعباً أمام الثقافة العربية الإسلامية التي لم تتخط بعد بعض دوائرها حلقات النقاش حول كروية الأرض وما إذا كانت حقاً تدور حول الشمس، وبينما تواجه «نظرية كسل شيء» التي يريد هوكينغ أن يفسر بها الكون ردود فعل عنيفة في المجتمع الأكاديمي الغربي لافتقارها إلى وسائل إثبات مقنعة ولطابعها الميتافيزيقي المحض، انزاح مجال النقاش في الثقافة العربية الإسلامية كلياً إلى المجال العقائدي دفاعاً عن وجود الله، ضد النزعة الإلحادية لدى هوكينغ وقد نشر مؤخراً الدكتور حسن أحمد جواد اللواتي (طبيب أطفال من سلطنة عمان) كتاباً بعنوان «المصمم الأعظم» يتضمن قراءة نقدية لكتاب «التصميم العظيم» بغاية إثبات وجود الله وحاجة الكون للخالق.

لقد كان ثمة دائماً في هندسة الكون منذ التفسيرات الإغريقية للأرض الكروية مكان للجنة والجحيم حتى طرح هوكينغ نظرية الأوتار الفائقة، واستغنى عن الحاجة إلى الله قائلاً رداً على متهميه بالإلحاد: «لا يمكن لأحد إثبات عدم وجود الإله، لكن في الآن ذاته فإن العلم لا يحتاج إليه». ع.ب.

كتاب «كنت في الرقة: هارب من الدولة الإسلامية»

# شهادة حيّة من داخل تنظيم داعش



الذي تسوده الصراعات ومحاولة البحث عن الذات وعن الحقيقة. فنحن لسنا أمام شابٍ عادي تمّ تجنيده واستقطابه إلى داخل داعش، بل أمام روح حائرة يسكنها الشك، تبحث عن الحقيقة، وهو شيء استثنائي بالنسبة إلى منتم إلى مذهب يعتبر أنه المالك الوحيد للحقيقة وما دُون ذلك فهو كفر. هذه الشخصية الفريدة من نوعها هي التي تعطي طابع الفرادة للكتاب.

## الذهاب إلى الرقة

لا يختلف سيناريو ذهاب محمد الفاهم إلى الرقة عمّا سمعناه في هذا المجال، فالراغب في الذهاب إلى هناك، يبدأ بالتواصل عبر وسائل

التواصل الاجتماعي مع أصدقائه أو معارفه الذين سبقوه إلى الرقة، ثم يُعلم هؤلاء إدارة الحدود في الدولة الإسلامية برغبته، فتقوم هذه الأخيرة بالتنسيق مع عناصرها الموجودة في تركيا وليبيا وتونس للتواصل معه وإيصاله إلى مهرب يتكفل بعملية إخراجه من وطنه. هنا

يؤكد بطل القصة أن عملية خروجه وأمثاله في 2014 كانت يسيرة عبر الحدود مع ليبيا. لكنه لا يخفي أنه تعرّض لبعض المواقف الصعبة خلال الرحلة، أهمّها اضطراره لقطع كيلومترات طويلة من الصحراء بين ليبيا وتونس بعد أن تخلّى عنه المهرب وقد اشرف على الموت عطشا.



في

كتابه الجديد «كنت في الرقة: هارب من الدولة الإسلامية» (منشورات دار نقوش عربية 2017)، يسلط الكاتب والصحفي الهادي يحمّد، المتخصّص في الجماعات الإسلامية، الضوء على التجربة الشخصية لمقاتل تونسي انتمى إلى الدولة الإسلامية وقاتل في صفوفها في العراق وسوريا قبل أن يقرّر تركها والخروج منها. الكتاب يقدّم لنا شهادة حيّة من داخل داعش حول تجربة العيش في ظلّ الدولة الإسلامية وطرق إدارتها وتعاملها مع أفرادها من «المهاجرين» (القادمين إلى الدولة من خارج مناطق نفوذها) و«العوام» (سكان المناطق التي يسيطر عليها داعش). شهادة كانت ثمرة «لقاء غريب» كما أسماه الكاتب بينه وبين أحد المقاتلين الشبان في داعش اسمه محمد الفاهم، من مواليد أفريل 1990، أصيل مدينة نابل.

«فلاش باك»

## رحلة في اتجاهين

بعد أن أبعّد الكاتب عن نفسه تهمة تبييض الإرهاب، اعترضته مشكلة ثانية وهي: على لسان من سيروي القصة؟ على لسانه أو على لسان المقاتل؟ اختار أن يرويها على لسان هذا الأخير مستعملا ضمير المتكلم ليعطي بعدا أقوى للرواية، رغم ما يمثله ذلك من خطورة، لأنّ القارئ قد تختلط عليه الأمور بسبب عدم وجود مسافة بين راوي القصة والكاتب، مما قد يجعل القارئ أحيانا يتعاطف مع الإرهابي، خاصة عندما يجتاحه الشك فيما يخص حقيقة الدولة الإسلامية. الكتاب هو عبارة عن رحلة في اتجاهين: من تونس إلى الرقة لدخول الدولة الإسلامية، ومن منبج إلى اسطنبول للخروج منها. وخلال الرحلتين يروي بطل القصة كل مراحل سفره بوصف دقيق للأماكن والأشخاص ويربطها بذكرات شخصية ليحل بقارته في الزمان والمكان. كما أنه يدخله في عالمه الداخلي

بدا كل شيء بحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تركز بعد ذلك بشكل متواصل، وتعمّقت من خلاله علاقة الثقة بين الكاتب وبين المقاتل، ثم سافر الهادي يحمّد إلى اسطنبول حيث حصل اللقاء بينهما. وهناك تمّ تحديد برنامج من اللقاءات اليومية يسرد فيها محمد الفاهم تفاصيل مغادرته لتونس والتحاقه بداعش وطريقة العيش في الرقة ووضعية المقاتلين هناك وعلاقته بالتونسيين منهم وتفاصيل المعارك مع الجيش السوري ومع الأكراد، ممّا شكّل مادة غزيرة استثمرها الكاتب وصاغها في شكل رواي شيق، مضيئا لها خلفيات وتدقيقات تضع الشهادة في سياقها

لا تزال ظاهرة داعش تسبب الكثير من الحيرة لفهم أسباب ظهورها وتطوّرها وتأثيرها الكبير على عدد لا يستهان به من الشباب المسلم في العالم ولكن ما يثير الاهتمام بالنسبة إلينا في تونس هو ارتفاع عدد التونسيين المنضمّين إلى الدولة الإسلامية والمقاتلين في صفوفها في العراق والشام، حيث قدّر هذا العدد بستّة آلاف مقاتل، هم الأشرس من ضمن كل المقاتلين والأكثر دمويّة. ولئن تعددت المحاولات لتحليل ظاهرة التحاق الشباب التونسي بصوف داعش وتناقلت الدراسات والإحصائيات، فإنها بقيت في مجال التحليل العلمي العام للظاهرة مغفلة الجانب الشخصي وراء قرار أي شاب اعتناق مذهب الدولة وأخذ قرار ترك كل شيء خلفه للالتحاق بها.



# EverSOLO<sup>4G</sup>

## EVE TEK

Laisser votre empreinte.  
& marquer votre temps.



1er Smartphone Everték avec reconnaissance par empreinte digitale.



**EVE TEK**  
Achetez Smart

في دوتوموند في ألمانيا، ثم عاد مع عائلته وهو في الخامسة من عمره ليلتحق بالمدارس التونسية. لم يكن عنده شغف كبير بالدراسة ولكن كان عنده شغف بحفظ القرآن، وهو وليد بيئة محافظة متديّنة، زاد في تديّنها احتكاكها بالمهجر. حفظه للقرآن واحتكاكه بالمساجد والأئمة واستماعه إلى خطب الجمعة قوّى عنده الحس الديني دون ان يحوّله الى التطرف. لكن النقلة النوعية في مسيرته حصلت عندما احتك ببعض الشباب الإسلامي وتمّ مسكه معهم من قبل البوليس ليكتشف غياب الحرية الدينية في بلده في ظل النظام السابق. بعد ذلك تباغته الثورة، فينخرط في التيار السلفي ويشارك في القافلات الدعوية وفي أعمال العنف في السفارة الأمريكية. لكنه يرفض مبدأ الجهاد في تونس في حين أنّ أصدقاءه يؤيدون هذا المبدأ، ويقرر الرحيل الى الشام.

### الإرهابي كنتاج لهذا المجتمع

يخلص الهادي محمد في نهاية كتابه، إلى أنّ محمد الفاهم هو نتاج لهذا المجتمع الذي يحمل نموذجاً هجيناً للحدّات، فلا هو يجد نفسه في مثال حدّاتوي منقوص لا يقطع مع الفكر الخرافي والماورائي ولا هو يجد نموذج دولة الإسلام كما كانت في عهد النبي محمد (ص) والتي أوهمته داعش بأنها تمثيل لها. فهو «ضحية الدولتين: دولة الاستقلال والدولة الإسلامية»، كما يقول الكاتب.

في الأخير، هناك دعوة غير مباشرة من خلال الكتاب للتفكير في تجربة هذا الشاب الذي يمثّل جيلاً كاملاً من الشباب التونسي الذي وجد بيئة من الفراغ الفكري، افتقرت إلى المعالجة الجدية لمسألة الهوية والنموذج المجتمعي، ليرمي بنفسه في حضن وهم.

ولئن اكتشف محمد الفاهم أنّه كان واحداً فهو لم يجد البديل، لينتهي الكتاب وهو مجهول المصير.  ح.ز.

وطريقة تعامل عناصر الدولة معهم، حيث توجد توصية خاصة بعدم التعرض لهم وايدأتهم، وإلا كان العقاب صارماً لأنّ التنظيم يعتبرهم «الحاضنة الشعبية» التي يجب المحافظة عليها. ومحمد الفاهم دفع هو نفسه ثمّن ضربه لأحد «العوام» (كما يطلق على سكان الرقة) بأن حُكّم عليه بعشرين جلدة! ويروي هذا الأخير أيضاً تفاصيل عن تطبيق الحدود، خاصة قرب دوار الساعة في الرقة وعمليات قطع اليد ورجم النساء الرّانيات.

### بداية الشكّ وقرار الخروج من داعش

سرعان ما يبدأ بطل الرواية في اكتشاف الحقيقة الواهية للدولة الإسلامية، حيث يسمع عن «محرقة كوباني» حيث تفقد الدولة 4 آلاف من مقاتليها، وقد كان من الممكن تفادي ذلك. وتصله أخبار المحاكمات والتصفيات الاعتبائية لمقاتلين انتقدوا الدولة، ومنهم بعض اصدقائه. ويتفطن في مرحلة موابية إلى الارتباك في إدارة المعارك، خاصة على إثر المحاولات الفاشلة للوصول إلى ادلب. ويكتشف أنّ الفساد ينخر الدولة الإسلامية من الداخل، كما أنّها دولة بوليسية الكل فيها يراقب الكل وتنشط داخلها الأجهزة الأمنية والمخبرون الذي يرفعون التقارير الأمنية للسلطات العليا وعلى إثرها تتمّ الاعتقالات والتصفيات العشوائية.

لكن ما يثير حيرته حقاً ويدفعه إلى الخروج من داعش هي الخلافات العقائدية داخل التنظيم والانشقاقات السداحلية التي تنتهي بتصفية المخالفين لفكر الدولة، لذلك يجد بطل الرواية نفسه مدفوعاً إلى الخروج منها وإلّا دفع ثمّن أفكاره.

### العودة إلى النشأة في تونس

في الجزء الثاني من الكتاب، يحاول الكاتب تسليط الضوء على ظروف نشأة محمد الفاهم ليفهم الدوافع وراء انتمائه إلى الدولة الإسلامية. فيرسم لنا بورتريه لشاب عادي ولد في المهجر

إلا أنّ محمد الفاهم المتشوّق للوصول إلى الشام لم يكن يبالي بهذه المصاعب التي كانت تقربّه رغم كل شيء من حلمه.

يخبرنا البطل عن تفاصيل إقامته في مضافة تل أبيض التي وصل إليها عبر اسطنبول وأورفة، حيث تقوم العناصر الأمنية للدولة بجمع المعلومات عن القادمين الجدد وتخبرهم بين أن يكونوا «مقاتلين أو انغماسيين أو انتحاريين». وتدوم هذه الفترة 10 أيام يرسلونهم بعدها إلى الرقة حيث يتلقون دورة شرعية ثم دورة عسكريّة، قبل أن يتمّ توزيعهم على الكتائب والدواوين المختلفة.

### قوة التونسيين

يتعرّض الراوي إلى قوة التونسيين في صفوف الدولة الإسلامية والمهابة التي يتمتعون بها. فهم الأكثر عدداً والأكثر حماسة ودموية في القتال إلى حدّ جعل عناصر الدولة يعملون على تفريقهم ومنعوتهم من الوصول إلى المناصب العليا.

كثرة تواجد تونسيين أدت إلى تسمية أماكن باسمهم مثل «مسجد الفردوس» في الرقة الذي أصبح يدعى «جامع التونسية» أو كافيديريا «الخطاب» التي صارت تدعى «مقهى التونسية»، هذا عدى ما أطلقه التونسيون أنفسهم من أسماء على بعض الأماكن مثل «حيّ التضامن» على مقر التسليح التابع للدولة و«محطة باب عليوة» على «كراج البولمر» لسيارات الأجرة في الرقة. يتحدّث محمد الفاهم كذلك عن المقاتلين التونسيين الذين التقاهم هناك مثل أبو بكر الحكيم ومغنيّ الرباب «أمينو» وكمال زروق من أنصار الشريعة.

### وصف الحياة في الرقة

يصف بطل القصة شوارع الرقة ومحلّاتها ولباس سكّانها (التقاب للنساء وإطلاق الحي للرجال)

# مرثية اللغماني لبورقيبة وصفحات من سجله

العطلة الصيفية لأن عملي المدرسي لا يدع لي من المجهود والوقت ما أصرفه في قراءة محاولات الشبان في الإنتاج الأدبي من شعر وقصة ومقالة واختيار ما يمكن لي إذاعته. كما رجوت مدير البرامج ألا يذكر اسمي على شريط «الجزيرة» حتى لا أقع في مشاكل مع رؤسائي في وزارة التربية ذلك لأن وزارة التربية لا تسمح لموظفيها أن يتعاطوا نشاطا خارج نشاط وظيفتهم إلا برخصة كتابية من مصالحها.

وأشرفت على البرنامج شهري جويلية وأوت وفي أوائل سبتمبر اتصلت بمدير برامج الإذاعة مذكرا باتفاقنا الذي وافقت نهايته بحلول السنة المدرسية قريبا ليرى رأيه في من سيُشرف على «هواة الأدب» بعدي. والحق أن هذا البرنامج شدني إليه كما أن الشبان الذين يرسلون البرنامج تضاعف عددهم وتكثفت محاولاتهم وفوق ذلك مازال الأستاذ مصطفى في المستشفى.

عندما نبهت مدير البرنامج لأنسحابي من هذا البرنامج ألح علي لمواصلة الإشراف عليه أياما قليلة ريثما يجد من يحل محلي. وبعد ساعة من مكالمتي مع مدير البرنامج خاطبني المدير العام للإذاعة: الحبيب بالأعراس ملحا هو أيضا أن أوصل الإنتاج ولتأكيد الحاجة أنبأني بأن الرئيس بورقيبة مُعجب بـ«هواة الأدب» ولا تفوته حصة واحدة منه. فقبلت على أن تأتيني سيارة للتسجيل إلى نابل ويتم تسجيل الحصة في مكنتي.

وواصلت مسيرتي مع «هواة الأدب».

واتصل بي الحبيب بالأعراس يوم 6 نوفمبر 1962 وأخبرني أن الرئيس بورقيبة سيزور الإذاعة صباح الغد 7 نوفمبر وأنه علي أن أحضر لأن الرئيس أبدى رغبة في التعرّف علي، وأضاف الحبيب بالأعراس مداعبا «ألم أقل لك أن الرئيس مفتون ببرامجك». فسمعت وأطعت وكنت حاضرا في الموعد.

وجدت أمام الإذاعة جمعا من عليّة القوم ينتظرون قدوم الرئيس: أعضاء الإدارة وأعضاء الديوان السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري، والبعض من كبار الموظفين.

والتقت عيني بعيني الأستاذ محمود المسعدي وزير التربية ولاحظت في طرفة عين استغرابه وجودي في هذا المكان في هذا اليوم وفي هذه الساعة.

تلقاني الحبيب بالأعراس بالترحاب ودعاني إلى الدخول والانتظار في مكتب كاتبته ريثما يأتي الرئيس إلى مكتبه بعد أن تتم جولته في استوديوهات الإذاعة ففعلت.

ونفسوس المنافقين بَخَايا  
أين أهل الوفاء؟ قد أنكر الأحيابُ  
«قَلْبُوا النَعْل» (1) عِنْدَمَا انْقَلَبَ الوضْعُ  
سُحِبَ الغَارُ من عَلى الجبهةِ الشَّمَاءِ  
هَكَذَا تُجْحَدُ الأَيَادِي وَجُرَى  
كم سَعَاءَ سَعُوا إِلَيْكَ! ومَسْعَاهُمْ  
مَلَأُوا حَوْلَكَ الفَصَاءَ ذِبَابًا  
أنتَ أعلَيْتَ شَأْنَهُمْ فَتَعَالَى  
هَمُّ رُووسُ جَوَفَاءَ فِهِي طَبُولُ  
هُم عَصَافِيرُ فِي أزدحامِ المَلَمَاتِ  
هُم عَلى مشهدٍ من العِينِ حُمَلَانُ  
هُم أولاءُ الذين كانوا لنعليك  
هُم أولاءُ الذين أكرمَت دَارُوا  
وطأوا مجدك المُنِيَفَ ونالوا  
أنا أدري بهؤلاء: فلا عهدُ  
فَصَبُ الرِّيحِ هُمْ، لهم من  
ألفوا غدرهم فِهَانِ عليهم  
فِنَّةٌ سَبَحَتْ بِحمدِكَ أزمانًا  
مثلما مَجَّدتْكَ بالأمس راح  
يا لَعَارِ الرِّجَالِ! يَا وصمةَ نومي  
وصمةَ في ثمراتنا تَكْفَرُ  
سوفَ تبقى على الضمائر كابوسًا  
قد يطبخ الإعصارُ بالدوحةِ الفرعاءِ  
ثُمَّ يَشَقُّقُ الأديمُ وينمو

ومن النصّ النثري، «أنا وزماني» نورد مقتطفات يتحدث فيها أحمد اللغماني عن تجربته الإذاعية، منتجا لبرنامج «هواة الأدب» وكذلك عن أول لقاء له بالرئيس الراحل الحبيب بورقيبة عند زيارته لمقر الإذاعة التونسية في 7 نوفمبر 1962:

في يوم من أيام جوان 1962 اتصل بي هاتفيا مدير البرامج الإذاعية الوطنية وطلب مني أن أنوب الشاعر مصطفى خريّف في برنامج «هواة الأدب» لأنه كان مريضا. وألح علي في القبول لا سيما ونحن على أبواب العطلة الصيفية. فقبلت العرض لمدة

## سيِّدًا كُنْتَ، سيِّدًا سَوْفَ تَبْقَى!

هذه مرثية غير عادية لزعيم لا كالزعماء يُقال له الحبيب بورقيبة. [الخفيف]

وقد تحضنُ الرّزايا الصّدورُ  
كذا يعدلُ الكبيرُ كبيرُ  
يصلبُ بالنارِ معدنُ مصهورُ  
بالبلايا مُمرّسٌ وخبيرُ  
أبنا دافعُ، وأي مغيرُ  
متحسداً لا يزدهيه غرورُ  
لا شهيقُ يذللها، لا زفيرُ  
كما يسفحُ الدّمُ المهذورُ  
ومن ثورةِ الضميرِ هديرُ (...)  
بعض حين! فلي حديثُ أخيرُ  
قلبه طافحُ أسى، موتورُ  
الشيبُ ما أبدعُ الشبَابُ النضيرُ  
ثم بؤسى، والمجدُ نارُ ونورُ  
فللحكّمِ هبةٌ وفُتورُ  
والحكّمِ عُمرُهُ مبتورُ  
مجدًا، فسلبُهُ لا يضيرُ  
المِرُّ هَدَا الجحودُ والتزويرُ  
منيرًا إذ أطبقُ الذيجورُ  
خبيبُ وأمرُ مأمورُ (1)  
فاستراحتُ معاصمُ ونحورُ  
تونسِي، ولم يقمُ دستورُ  
يُجدي ملامُ؟ أو ينفخُ التذكيرُ؟  
يُدوي؟ أين النداءُ الجهيرُ؟  
أين التّطبيعُ والتّزيمُ؟  
لا دعوةٌ ولا تشهيرُ  
حين جدتُ بعدَ الأمورِ أمورُ  
جياغُ، وغيبُ فيه الشّعورُ  
لا ظلُّ عنده، لا غديرُ  
سَماسيرُ هُمهمُ توفيرُ  
ثروة، وأمرُ نفاقهمُ رأس مالُ

إنّ صَدْرِي حَضَنُ يَضُمُّ رزاياهُ  
يكبرُ الصّبرُ قدرَ ما يكبرُ الخطبُ  
يصلبُ الطبعُ بالهُمومُ كما  
إن أكنُ نِدُ محتتي فلائي  
عندما ألتقي بها ليس يُدري  
إن شأني مع البلايا صمودُ  
وشهيدِي قصيدي رغم حزني  
فهي ليست مرثيةً تسفحُ الدَمَ  
هي من فورةِ المشاعرِ إعصارُ  
أيها الراحِلُ الحزينُ! تهلّل  
وحديثي إليك نجوى نجيّ  
قد تهاوت بك السنون وأبلى  
تلك أطوارُ قصةِ المجد: نعيّ  
لست آسى أن المقاديرِ أقصتُك  
عُمرُ المجدِ ذو امتدادٍ مع الآمادِ  
مثلها الحكّمُ لم يزد مجدك الشامخُ  
لست آسى لذاك! إن آساي  
فكان لم تكن لتونس مصباحًا  
إذ تولى مصرَ تونس محتلّ  
وكان لم تفك قيّدًا وطوقًا  
وكان لم يسد بفضلك حُكْمُ  
نسيّ القومُ؟ أم تناسوا! فهل  
أين ذاك الهتافُ في كل بطحاء  
أين «تفديك بالدماء وبالأزواج»؟  
أين راح الروادُ؟ أين «الحوّاريون»؟  
كفروا بانتمائهم واستجدوا  
أين شعرتُ تحلبت منه أطماعُ  
سال سيلُ السرابِ في قَدِيدِ أغبرِ  
مُبدعوهُ إن كان مَتَّ إبداعُ  
رصدوا من نفاقهمُ رأس مالُ



من

المبادرات التي تُحسب للمجمع التونسي للعلوم والآداب «بيت الحكمة» إصداره للأعمال الشعرية الكاملة لشاعر من فحول الشعراء التونسيين، المرحوم أحمد اللغماني (1923-2015). وتتضمن الأعمال الكاملة التي جاءت في 543 صفحة دواوين الشاعر الأربعة (قلب على شفة- سي الحبيب - ذرة ملح على جرح - عواصف الخريف)، ونصًا نثريًا بعنوان «أنا وزماني»، وهو بمثابة ترجمة ذاتية استعرض فيها عددا من الأحداث التي عاشها. وتحتوي هذه الأعمال على الأشعار التي نشرت وعلى الأشعار التي لم تنشر، وكلها في الصيغة التي راجعها الشاعر بنفسه. ويبين الأستاذ عبد المجيد الشرفي، في تقديم الكتاب أن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» لفخور بنشر الأعمال الكاملة للشاعر أحمد اللغماني، معتبرا أنها «ستأخذ حظها ضمن عيون الشعر العربي المعاصر، لقيمتها الفنية أولا، ولأنها شهادة على إحساس صادق عميق بعيد عن التملق ثانيا». ويتناول الأستاذ مبروك المناعي في التوطئة دوائر الدلالة في شعر أحمد اللغماني، وقد اقتصرها في أربع دوائر وهي: دائرة الذات ودائرة الأهل والأصدقاء والقرية ودائرة الوطن والمثل الأعلى الوطني ودائرة العروبة والهوية الواسعة، مستشهدا في ذلك بأبيات من قصائد اللغماني.

وقد اخترنا أن نشر مقاطع من القصيدة العصماء التي رثى بها الشاعر أحمد اللغماني الزعيم الحبيب بورقيبة إثر وفاته يوم 6 أبريل 2000 :



## AVEC VOTRE PLAN HORIZON, FRUCTIFIEZ VOTRE ARGENT EN TOUTE SÉRÉNITÉ

Rendement 2015  
**5,04%**  
net de frais  
de gestion

- Placement à **100 % Garanti**  
Vous bénéficiez d'un Taux Minimum GARANTI à vie
- Placement à **100 % Gagnant**  
Votre argent est fructifié à un taux de rendement performant  
Vous bénéficiez d'un cadre fiscal très attrayant
- Placement à **100 % Souple**  
Vous êtes libre de changer les montants et les fréquences de vos versements.  
Mieux encore votre argent reste disponible à tout moment.

... Vous faites le bon choix !

**Assurances SALIM, l'assurance qui respecte ses engagements !**



Siège Social : Immeuble Assurances SALIM Lot APH BC 5- Centre Urbain Nord -  
Tunis 1003  
Tél.: (+216) 71 184 200 - Fax : (+216) 71 184 284  
E-mail : commercial@salim-ins.com  
Site Web : www.salim-ins.com

المناقشة سيحضرها كبار الأدباء رجال الدولة وكبار المثقفين في قصر الرئاسة.

فحضرت وأخذت مجلسي بين الحاضرين فأشار إليّ الرئيس بالجلوس إلى جانبه على «الكنبة» ففعلت وأدرت آلة التسجيل وسمع صوت المختار حشيشة يقرأ القصة ثم صوتي معلقاً عليها وعندما انتهيت وختم المختار حشيشة الحصّة بادرني الرئيس بقوله: «لقد غبنت هذا الشاب حقّه. القصة جيّدة وأنت كنت قاسياً في تعليقك».

وأخذ يحاورني في مفهوم القصة ويناقشني وأنا أيضاً أحاوره وأناقشه وكان بين الحين والحين يلتفت إلى اليمين حيث يجلس ثلاثة وزراء من رجال الأدب هم: أحمد بن صالح، الشاذلي القليبي، ومحمد مزالي. يلتفت إليهم كأنه يستميلهم إلى رأيه قائلاً أليس كذلك؟ فيجيبون «بلى سيدي الرئيس» وطالت الجلسة وألح هو على وجهه نظره وتمسكت أنا بأفكاري، وبدا عليه شيء من التشنج فقلت «معدرة سيدي الرئيس! لا تؤاخذني، إن رأيك لم يقنعني» فكان جوابه: «بارك الله فيك يا سي أحمد أنا أقدر ثباتك على رأيك. هيا بنا إلى العشاء!» وكانت الساعة تشير إلى الثامنة مساءً.

فوقف شابّ وطلب من الرئيس أن يلقي قصيدة فقال له «تفضل أقرأها!» فقرأها. فقال لي الرئيس: «هيا يا سي أحمد! ما قولك في هذه القصيدة» فأجبت «لا أستطيع أن أقول شيئاً في هذه القصيدة ذلك أنه يجب أن أتأملها كثيراً لأخذ منها ما أحببكم به سيدي الرئيس». فقال الرئيس للشباب «أعطها للأستاذ أحمد ليعطيك رأيه فيها! هيا بنا إلى العشاء». والقصيدة التي ألقاها أمام الرئيس بعثها إلى وزارة الثقافة قصد المشاركة في حفل عيد ميلاده ولم تقبل.

هذا الشاب لي معه صلة، فقد كان يتصل بي كثيراً عندما كنت أشرف على إدارة الإذاعة وعندما أخرجت ديواني الأول «قلب على شفة» قرأت مرة على إحدى الصحف فوجدت بها نقداً لديواني، يقول إن هذا الشعر جميل لكنّه شعر للمناسبات.

أما اسم هذا الشاب فلا حاجة لذكره.

طاف الرئيس بأقسام الإذاعة وأستوديوهاها ثم دخل مكتب المدير العام للاستراحة. عندها فتح الحبيب بالأعراس باب الكتابة وأدخلني مكتبه.

كان الرئيس واقفاً وسط المكتب الفسيح يحفّ به وزراؤه. وتقدّمت في رهبة لا تخفى ذلك لأنّي أراه من قرب لأول مرة. رغم قصر قامته بدا لي - لهيبته - عملاقاً، وشدّتي نظرتُه النافذة وزرقة عينيه الصافيتين.

قدّمتني إليه الحبيب بالأعراس فرحب بي ترحيباً حاراً ما كنت أتوقّعه، وعبر لي عن إعجابه الكبير ببرنامج «هواة الأدب» وحياني بتشجيع كبير وإطراءً أخرجني. ثمّ سألتني: «لماذا لا تذكر اسمك في البرنامج؟» فأجبتته بعموميات لا تغني في الإقناع لئلا أخرج الأستاذ محمود المسعدي الذي كان يلوح بابتسامة عريضة ورأيته ينحني على الرئيس مساراً، وأردف الرئيس: «وبلغني أنّ لك محاولات موفّقة في الشعر أرجو أن أسمع منها في مستقبل الأيام».

ثمّ التفت إلى الحبيب بالأعراس وقال «برنامج مثل هذا يُذاع مرة واحدة في الأسبوع؟ في حين يُذاع برنامج «أغنية لكل مستمع» كل يوم؟ لم لا يذاع برنامج «هواة الأدب» أيضاً كل يوم. كيف يكون هذا يا سي الحبيب؟».

فأسرعت بالجواب: «ذلك صعب سيدي الرئيس إنّ لي عملاً يتطلّب منّي وقتي كله» فقال: «وما هو عملك؟». عندها أجابه الأستاذ المسعدي «الأستاذ أحمد متفقد التعليم الابتدائي بدائرة نابل سيدي الرئيس». فقال «عمل مجدّد حقاً. ولكن جدوى «هواة الأدب» لا تقلّ عن جدوى تفقد المعلمين والمدرّسين. على كلّ حال أطلب منك يا سي أحمد أن تزيد في حصص هذا البرنامج المفيد. هو لا يذاع إلا يوم الجمعة؟ أليس كذلك؟ فليذع أيضاً يومي السبت والأحد هذا إذا وافق الأستاذ المسعدي طبعاً». فسارع الأستاذ المسعدي بقوله «لا أرى مانعاً سيدي الرئيس بل أحبّ ذلك».

أذعت مرة قصة لأحد الرواة فعلقت عليها بما فحواه: «الحدث في هذه القصة: امرأة جاءها المخاض فولدت لكنّ الوليد كان ميتاً، واهتمّ الكاتب بمفعول هذه الحادثة في نفس الوالدة قبل الولادة وبعدها، لكنّ التحليل النفسي أتى موازياً للحدث غير متدخل فيه كأنّه كان مجانياً كما يقال». وبعد يوم واحد من إذاعة القصة هتف لي مدير الإذاعة أن الرئيس يدعوني إلى نقاش القصة من جديد لأنّه يرى فيها غير ما أرى. وأخبرني السيد بو الأعراس أنّ هذه

# محي الدين القليبي أول من نهج للعمل الميداني

أتركه. وكنت أعود إليه كلما سَنَحَت الفرصة، لأقرأ منه مقطوعات شعرية، لم يكن لي عهد مثلها. وأذكر أنني اكتشفت، إذًا، أبياتا رائعة لشاعر، هو اليوم مغمور، يُلقَّب بـ«صريع الغواني».

ثمَّ شاءت الصدفة أن اهتم سي محي الدين شخصيًا بتوجيهي إلى مناظرة الدخول لثانوية الصادقية، فكان، على اكتناظ أوقاته، يجلسني إليه، بعد الغداء، لقراءة صفحة من كتاب «العبرات» ثمَّ، في فترة لاحقة، من كتاب «النظرات». فألهمني حبَّ العربية، وعلمني تجاوز الألفاظ إلى ما ورائها وزرع في نفسي شغفا بمطالعة الكتب العربية.

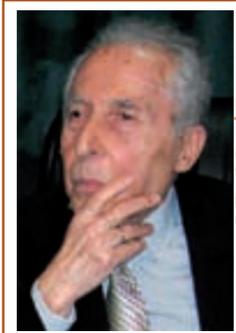
وهو جانب من شخصيّة الرجل، في ولوعه بالأدب، وحذقه لفنِّ التدريس. فقد كان من فرسان السياسة، لكن كان أيضًا من ذوي الذوق الأدبي، والحسَّ الشعري، ومن أهل الذرية بشؤون الكتابة. وقال لي عمِّي، سي ابراهيم، إنَّ محي الدين كان يقول الشعر، ولكنه لم ينشر منه شيئًا - ربما باسمه؟

وله ثلاثة أبناء، كلٌّ منهم ورث عن والده ناحية من خصاله: فعبد القادر أستاذ وأديب - مع خصال كثيرة - والأوسط، الناصر، كان نابغة في الرسم، والأصغر، زين العابدين، كان مُحبًّا لفنون البحر، كثير الزيارة لموطن الأجداد مدينة قليبية. كان سي محي الدين خريج الزيتونة، إلا أنه لم يزاوُل بها تعلّمه على النمط التقليدي. فقد كان يحضر من الدروس ما يتصل باللغة، ويعلمون الذين وبالتاريخ الإسلامي. فكان لذلك ينتقي التي تُصادف هوى في نفسه، إذ لم يكن همّه الحصول على شهادة ما، بقدر ما كان حريصا على اكتساب أدوات لها يعتبره «ثقافة» حيّة - كان يجد نماذج منها في المجلّات التي تأتي من المشرق - بقدر ما تسمح الإدارة الفرنسية بدخوله.

لم يكن له رزق ثابت - غير ما يُنْفِق عليه والده. لكنه من الذين «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف»؛ حتى لما تفرَّغ لإدارة الحزب، فإنه لم يكن يعتقد أن عمله ذلك يستحقَّ عليه الأجر - ولم يفكر أحد من زملائه في ذلك، وكان، مع كثرة شواغله، دوما في قضاء حاجات الناس، سريع العطاء، رغم قلّة ذات اليد.

كان يسكن منزل والده، بضاحية من ضواحي مدينة المرسى، تُعرف بـ«برج الحُوّكي». ولما أسندت إليه إدارة الحزب، كان هناك يستقبل وفودا من شعب الحزب، من مختلف الأفاق. فيتحرَّص على إكرامهم، والإسهاب في التحدّث إليهم، دون تعجّل. فإذا جنَّ الليل، يستقيهم للعشاء، على ما حضر من طعام. وكان والده، الشيخ المهيب اللحية، هو الذي يقوم على إعداد هذه الولائم المرتجلة، في بساطة وأريحية الأبوة. وتحدّث زوجته - «لا محبوبة» - عمّتي - أن ذلك كان أيضا ديدنه لما هاجر إلى القاهرة، بعد الحرب العالمية الثانية. فكانت الشقّة الصغيرة، التي اتخذها منزلا، تغصُّ كلَّ مساء، بالزوّار والضيوف، من أصدقاء مصريين، وزملاء له، من مناضلي أقطار المغرب الكبير.

ومما حكّت أيضا أنه، في إحدى زيارات رئيس «الإخوان المسلمين»، الحسن البنا، سمعت زوجها يُنَدِّد بما أخذ فيه أتباع الجمعيّة من اغتيايات لخصومهم، مستشهدا بآيات وبأحاديث نبوية، تنهَى عن ذلك أشدَّ النهي. كنتُ، وأنا في سنِّ المراهقة، أطيل النظر في كُتبه التي كانت على رفوف بغرفته الخاصّة. وأذكر أن فيها مجموعات لصحف يومية، ومما لفت نظري كتاب - في أجزاء كثيرة - أثار عنوانه استغرابي وتساؤلي، وهو «بيتمة الدهر». فأخذتُ أتصفّحه. فلم أكد



الشيخ القليبي

عرفته في عزّ قوّته : فارح القامة، وضح الوجه، في عينيه شعلة من المرح والدّهاء؛ وفيهما، تارة بتارة، هيبية الوقار ولطف ذي القربى. لا أذكر أنني سمعته يرفع عقيرته في وسط عائلي، أو يحتدّ في جدال مع أحد من أقاربه. وقال لي من يعرفه حميم المعرفة - وهو عمّي ابراهيم شقيق زوجته - إنه لا يسأل حاجته إلى أحد، ولا يردّ سائله خائبا، مَهْمَا كان الحال. وروى لي، عن ذلك، قصصا عجيبة تشهد له بذلك.

كان يجمع بين الاعتداد بالنفس في مواجهة خصومه - في السياسة - وبين فرط التواضع إلى مَنْ سواهم.

“



LE BON AIR  
EST SUR CAP Fm



Adresse : Avenue Abu Dhabi 8050 Hammamet-Tunisie

91.5 fm 105.6 fm 95.2 fm radio cap fm www.capradio.tn 31 363 750

خضوعها للإدارة الأجنبية، والابتزاز الاقتصادي، والمسح الثقافي. وإنما هذا الوعي هو الذي أكسبه التمسك الكفاحي الذي لم يفارقه إلى أن مات، بدمشق، حيث دُفن بجوار مَنْ تربطه به أواصر كثيرة: محي الدين بن عربي. وقد وقفت على قبرهما المتحاذيين - في أول زيارتي لدمشق؛ وكما أسفست لنقل جثمانه إلى تونس، حيث بقيت رُفاته دون عناية - محروما من ذلك الجوار الأكرم. كان كفاح سي محي الدين متوجهاً إلى ثلاثة محاور، مترابطة لديه ومتكاملة: الدفاع عن سيادة تونس، والدود عن اقتصادها، وحماية هويتها الإسلامية العربية، وبذلك التوجه، أدخل، على الكفاح الوطني، شواغل حضارية، لم تكن متداولة، قبله، بذلك الوضوح وتلك القوة، فكاد، في عهد بروز زعامته، ينفرد بهذا النهج، رغم أنه لم يعيش - مثل بورقيبة - في مجتمعات أوروبية، عُرف فيها هذا الكفاح الشامل للأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية، والتي نسميها «الحضاريات».

ثم إن فكرة العروبة تكاد تكون غائبة في منهجه الكفاحي، إذ كان متوجهاً إلى اتخاذ التضامن الإسلامي منبع قوة للكفاح الوطني. فكان، من أدوات الكفاح لديه، تقوية الرابطة الإسلامية، لتثبيت الهوية، وعلى عكس التيارات المشرقية التي تُنعت بـ«الإسلامية»، فقد كان الرعيل الأول من المكافحين الزيتونيين متأثرين بأراء الشيوخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، يرون في الإسلام الرابطة بين تركيا والبلاد العربية؛ ويؤمنون بضرورة تطوير المجتمع الإسلامي، وتغيير العقلية المتحجرة. ويقال في العائلة - حيث محبته تشمل الجميع - إن سي محي الدين كان إسلامه متجهاً إلى الكلمة الطيبة، وإعانة المحتاج، وخدمة الأقارب. أما التضامن العروبي الذي نهجت له حركات في المشرق، فلم يكن، إذ ذلك، من المفاهيم السياسية الشائعة؛ بل كانت الدعوة إليه تُنظر إليها بعين الريبة، باعتبارها من «دسائس الانجليز»، لضرب الدولة العثمانية، بإحلال التضامن العربي محل الرابطة الإسلامية.

ولا بد أن نتذكر الأحداث التي هيمنت على المنطقة في تلك الفترة. فالتبشير، في شمال إفريقيا، كان يزداد نشاطاً بتزايد السيطرة الاستعمارية. و«حوادث التجنيس» بتونس ارتجت لها القلوب، مخافة على إسلامية البلاد. ثم إن، في تلك الفترة، كان الاجتياح الإيطالي، لولايتي



المدير الفرنسي المشرف إذاك على العدالة التونسية - وكان يستنجد لجودة فهمه للقانون، وحذقه للفرنسية - فسأله عن قرابته بـ «محي الدين»؛ فلما أجابه بأنه ابن عم له، تغير وجه الرجل، وأمره بالانصراف عن مجال العدالة، متوعداً إيّاه بأنه لن يكون له فيه حظ البتة.

وعن عمي أيضاً، كان، محي الدين، منذ بقظة ضميره، يجمع، إلى الاهتمام بالقضايا السياسية، الحرص الشديد على متابعة الشؤون الأدبية والفكرية. وإنما بالجمع بينهما، اكتسب عمق النظر، وقوة التعبير، وسعة الأفق. وما نُشر له من نصوص يُظهر نبوغه في طرق مواضيع متنوعة، سياسية واجتماعية واقتصادية، مع مساهمة مرموقة في قضايا أدبية وفكرية. فبرهن، في كل ذلك، عن نضج فكري، وهمة سياسية، وصوبة إلى صناعة الأدب. ومن هذه النصوص التي نُشرت له بعناية ابنه الأكبر الأستاذ عبد القادر، يتضح أنه نهج في مقالاته نهجاً يدل على أنه فهم منزلة تونس، في

فكان - لا شك مع ثلثة من أترابه مثل الشاذلي وكانت بينهما علاقة - يتطلع إلى ثقافة تمكنه من حوض معترك المجتمع، ومعالجة القضايا التي تواجه البلاد - وخاصة منها الناجمة عن استيلاء الجالية الفرنسية على مقاليد الحكم، وتفشي الجهل في الشعب، وانتشار الفقر والبؤس في البلاد. وكان، منذ أول شبابه، مسكون الخاطر بهاجس الوطنية، يصبو إلى القيام بدور في المجتمع، لمعالجة هذه القضايا. وإذ لم يكن قد تعلم الفرنسية، فقد عوض هذا النقص بنهم شديد إلى النظر في الصحف والمجلات المصرية واللبنانية، ومطالعة الكتب الواردة من الخارج، وخاصة منها المترجمة. ويُحدثني عمي عن سي محي الدين، بإسهاب لا ينضب، وأنه تميز، منذ أول شبابه، بحيوية فكرية، وجراءة في المواقف، لفتت إليه الأنظار في أوساط المثقفين، وفي صفوف القادة الوطنيين - وبدون شك، أيضاً، لفتت إليه الدوائر المكلفة بمراقبة الشبان الوطنيين. وقد امتدت ذيول هذه الملاحقة إلى عمي إبراهيم نفسه، إذ كان يستعد لاجتياز امتحان الحاكمية؛ فاستدعاه



# شمس FM

تونس الكبرى

101.7 FM

بنزرت  
95.7 FM

قصة

88.7 FM

الوطن القبلي

106.5 FM

المنستير

90.6 FM

صفاقس

96.2 FM

القيروان

107.0 FM

سوسة

93.7 FM





طرابلس وبنغازي، على قدم وساق. والأبواق الإيطالية تعلن أن روما بصدد إحياء إرث الامبراطورية الرومانية، على ضفة البحر المتوسط الجنوبية - وكانت تونس إذن مشمولة بهذه الخطة. فكان الهجوم الإيطالي، على القطر الشقيق المجاور شرقا، له أصداء عميقة في كل أوساط المجتمع التونسي. ونذكر، في هذا الصدد، بتطوع الأعداد الغفيرة من التونسيين، التحقوا بطرابلس، متسللين عبر الصحراء، خفية من السلط الفرنسية. ولا شك أن محي الدين القليبي كان يتابع الأخبار عن تلك الحرب الضروس، والعمليات الشنيعة التي يرتكبها الجيش الإيطالي. وكان يستمع لما يرويه أحد أقربائه - عمي الناصر أخو زوجته - عائدا من جهاد باسل، وفي ذاكرته قصص عجيبة عما كان، بين المسلمين وجيش الجزائر قرازياني، من مواجهات ملحمة.

كل ذلك كان يثير مشاعر الوطنية لدى سي محي الدين، وينمي في ضميره الإيمان بضرورة تضامن المسلمين لصد العدوان الأجنبي. فلما بلغ مبالغ الزعماء، كانت له تلك المشاعر نبراسا لا ينطفئ. فكانت خطبه تشج منها حرارة الغيرة على تلك الرابطة لشعوب الأمة، وتندفق منها مشاعر الألفة من الظلم والهوان. وكانت - مثل كتاباته الصحفية - يقبل عليها الناس بشغف. والنزعة الإسلامية لديه، كانت من أجل الحفاظ على أواصر التضامن مع تركيا، وحماية الهوية الحضارية، في تونس، مقرونة بنزعة تطويرية بثها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، لتعصر المجتمع والنهوض به من الكبوّة. ويروي صديقنا المرحوم الأستاذ الحبيب شيبوب - وهو من كان في صحة التوثيق وقوة الذاكرة وشمول الإحاطة - فقرات من خطب الزعيم محي الدين، يحفظها عن ظهر قلب. كما يؤكد أن الشيخ الثعالبي - الذي كان لاحظ تميز كتابات الشاب محي الدين في أول خطواته - لفت انتباهه كذلك أسلوبه الخطابي. فقد كان يتميز بسلاسة التعبير، وسهولة الارتجال، والتكيز على جوهر الموضوع، مُجتنباً حشو الكلام؛ يشد السامعين إليه بعبارات أخلاذة، ترتسم في الأذهان، وبصيغ من التهكم، تسير أمثالا بعد كل اجتماع. ويقول سي الحبيب شيبوب إن محي الدين كان يتصدى لخصومه السياسيين، ممن يقول عنهم إنهم يعنون في «خدمة ركاب السفارة الفرنسية»؛ ويهاجم رؤوس الجالية الفرنسية، الذين اعتادوا الغرسة والتجبر؛ فيسخر من أولئك، ويُنذّر

بهؤلاء؛ والكل يهاب شوكته؛ والكل يخشى الدخول معه في مساجلات، كان له فيها دوما القدر المعلى. وأذكر أن عمي إبراهيم كان يقول لي إن محي الدين شديد الخصام السياسي، بارع السخرية من مُناوئيه وإن العبارة المتداولة عنه في الأوساط الحزبية أنه «الخطيب المصقع» فبفضل تدخّلاته في الاجتماعات العامة، ومقالاته في الصحف السيارة، اكتسب سمعة، ما فتئت تعلق، داخل الحزب وخارجه، حتى أصبح له شأن الزعماء، مُتقدّما على الكثير من القدماء. فكُلّف بإدارة الحزب، لما كثرت الانتقادات الموجّهة إلى اللجنة التنفيذية، لقلّة اتصالها بداخل البلاد، وعدم وجود من يستقبل الوفود في المقر المركزي. واختير سي محي الدين لهذه المسؤولية، لا فقط لأنه قادر على الإضطلاع بها، ولكن أيضا - كما يقول بورقيبة - لأن لا أحد، من سائر أعضاء اللجنة التنفيذية، كان مُستعدا للتفرّع لإدارة الحزب، والتخلّي عن شؤونه الخاصة أو أعماله المهنية.

في قيامه بهذه المسؤولية، أظهر محي الدين باعا وتفانيا وحيوية، جعلته الرجل القيادي بعد هجرة الثعالبي، تؤمّه الوفود من كل مكان، وكانت تلك الفترة مليئة بأنواع الواجبات، مع بقائه على عادته في مدّ الصحف الوطنية بمقالات في مختلف مواضيع الساعة. وكان، خلال تلك السنوات، يعيش على عجل، طيلة يومه المكتظ. فكثيرا ما كان يُضطرّ إلى إملاء مقالاته على من يتولّى إبلاغها إلى المطبعة، دون أن يجد هو مُتسع من الوقت لمراجعتها، والتحرّي من نصوصها. فكانت في الغالب قصيرة - وهي ميزة إيجابية، جعلت الجمهور يقبل عليها، ورغم ما قد يلاحظ في تحرير هذه المقالات، بسبب التعجّل،

كان محي الدين القليبي طاقا وطنية، دوما في اندفاع بفكره الوقّاد، وحماسه الفياض، وتضحّيته بمصالح عائلته، في سبيل الواجب الوطني؛ لا يخور له عزم، ولا تأخذه لومة لائم - حتى نالت منه العلة، وأقعده عن مواصلة ما كان يُريد من كفاح. ش.ق.



## Avis de Vente au plus offrant

A.O. N° 03/2017



Un Palais sis sur le haut de la falaise de Sidi-Bou-Saïd  
Une Résidence meublée «MARINA 44»  
sise à la zone touristique Yasmine Hammamet

A.O. N° 05/2017



Deux (02) Résidences pied dans l'eau sises  
à Hammamet (Lots séparés)

A.O. N° 08/2017



3 villas sises à Hammamet et à Chotrana III  
Un appartement sis à Sahloul-Sousse  
et Deux terrains sises au Nord-est  
du Berges du Lac et à Bir Bouregba

A.O. N° 09/2017



Trois (03) villas et un fond de commerce  
sis à Gammarth à cité Ennasr  
et à Alain Savary - Tunis (en Lots séparés)

www.gammarth-immobiliere.tn  
Contact@gammarth-immobiliere.tn

+216 71 960 100

+216 73 369 036

+216 98 910 000

# ليدرز

للحصول على مجلتكم بانتظام  
وبأقل ثمن

اشترك الآن

12 عدد/سنوياً  
25 فقط

اشترك  
مزدوج  
55 فقط/سنوياً



وفر  
أكثر

المشارك  
العرف الجبيلي  
العنوان  
الترقيم البريدي  
البلد  
الهاتف  
العنوان الإلكتروني  
عدد الاشتراكات  
طريقة التمديد: تحويل بنكي  
التحويل باسم فرع بنك من أو فاعلوني  
التحويل بنكي  
صحة بنكي  
حوالة بريديت

ليدرز العربية  
مجمع التور، مدينة العلوم، ص ب 200 - 1082 تونس مهرجان - تونس  
الهاتف: 216 71 232 111 / الفاكس: 216 71 730 333  
leaders.arab@radio-med.com

CCB DE4525 011 008 00067 34 00109 3 3 03  
CCB TND 08 008 00067 10 01274 0 71

## SAMA3NI SOUTEK

Répondeur@RADIO\_MED

72.328.600

Allo  
Allooo  
Allo



une vague de bonheur

LA RADIO QUI  
VOUS ECOÛTE  
#UNEVAGUEDEBONHEUR  
100%\_TALK



مترا مربعا) للتدرب على استعمال كرة الصولجان وتوجيهها صوب الحفرة المناسبة - Chipping green - وبذلك تَمَّت تهيئة كل الظروف المناسبة التي تساعد هواة رياضة الغولف على مزيد حذق اللعبة والتحضير للمشاركة في مختلف المنافسات والتظاهرات.

### سعادة راققة

دُشِّن مسار الغولف في سنة 1992 قبل أن يتم تجديده بالكامل في سنة 2016، وهو يشتمل على نادٍ من أعلى طراز، أقيم على مرتفع. ويطلُّ على فضاء بانورامي يمتدُّ مُنمَّةً وُيُسَّرُ وفي كل الاتجاهات. النادي عبارة عن بناية خماسية الأضلاع وهو، بمختلف أشكاله الهندسية البديعة، يتجانس مع الطابع المعماري العام المحلي، سقفه المائل إلى ناحية مسار الغولف تبتثق منه فُرُجَاتٌ تنبعث منها خيوط ضوئية متشابهة تضفي على المكان بهجة وجمالا وإشراقا.

المشهد داخل النادي في منتهى الروعة.. صالونات فسحة الأرجاء.. فضاءات للراحة والتسلية.. حجرات ملابس.. مستودعات للمُعَدَّات والأجهزة التقنية.. قاعات اجتماع.. ومغازات... هنالك تناغم تام، بل قل انصهارا كاملا، بين فخامة المكان وأُبُهتته من جهة، وسخاء الطبيعة وعظمتها من جهة أخرى.

حوَّلْ وَجْهَكَ إلى Cigale Tabarka Golf وستلقى ما ينال إعجابك ويأسر لُبَّكَ.. هنا ترتاح النفوس، وتطيب الخواطر.. فأهلا وسهلا!



## La Cigale Tabarka Golf

# من بين الوجهات الأولى في العالم



من مَرَجٍ بديع - T1 - ومساحات محاذية للبحر، مفروشة بالعشب الطبيعي الذي لا يتأثر بسهولة بالمناخ المتوسطي. وقد أعيد بذُرُّ كلِّ ميادين اللعب بالكامل، وأدخلت تحسينات إضافية على أوسع نطاق شملت البحيرات الثلاث وكذلك مسالك العربات الصغيرة التي تستعمل عادة في ملاعب الغولف. كما شملت التحسينات نظام صرف المياه بحيث أصبح نظاما رقميا معلوماتيا يخضع تماما لكل المواصفات العالمية. فهو يساعد على التحكم في رَيِّ المسار بشكل مَنَسَّقٍ ومتوازن وذكي. أما الميدان المخصَّص للتدريب، فقد جُهِّزَ بعائق ضخمة - Bunker - وملعب للتدريب (500 متر مربع) - Putting Green - وآخر (150

الملعب يتكوَّن من 18 حفرة، ويشتمل على ميدان للتدريب يمتدُّ على 112 هكتارا ... هنا في طبرقة الساحرة، يجد أكبر المولعين رياضة الغولف ضالتهِم.

وَسَطَ أشجار الصنوبر والكينا والسنديان، رُسمت سَبْعُ من الحُقَر الثماني عشرة بين كتبان الرمل على الشاطئ الجميل... يبدو لك غولف طبرقة ماثلا محاذة شاطئ البحر، بحفرائه السبع، وتلك مواصفات قلِّبا تجدها مجتمعة في ملاعب الصولجان في العالم. يتَّخِذُ البحرُ هنا شكْلَ خِلْجانٍ صغيرة وهضاب وجداول وصُخور. لمسار الغولف ( 72 - 6 306 مترا ) مميَّزَاتٍ وخصائص تغري هواة هذه الرياضة. فهو يتركب

مُولَعِينَ برياضة الصولجان - أو الغولف - استمتعوا.. طيبوا مقاما.. قليلة هي عادة فُرُص الاستمتاع بالمشي مُحاذة شاطئ البحر... في

الغابة... بين الكتبان الرملية... لكن كل ذلك يصبح مُتاحًا لكم تماما يوم أن تَطَّأ أقدامهم أرضَ طَبْرَقَة، وينتهي بِكُمْ المطاف إلى غولف طبرقة - Cigale Tabarka Golf - ... المكان خلَّاب بحق، هو واسطة العقد.. يذكرك بأفضل وُجْهات الغولف في العالم، على غرار بُوَايَة الجُرْف في البرتغال - l'Algarve - و«بيبل بيتش» - Pebble beach - في كاليفورنيا... وملعب «لينكس» - LINKS - في سكتلاندا...

أيا

المنطقة السياحية المرجان، 8110 طبرقة، تونس  
الهاتف: 000 70 019 2016  
reservation@lacigaletabarka.com  
www.lacigaletabarkagolf.com

LA CIGALE  
TABARKA  
HOTEL - TRAINING & SPA - GOLF  
\*\*\*\*\*

يوميات مواطن عيَّاش

## النُّبَّادي قبل أولادي!

صديقي



عدل الذاهر

العيَّاش قرَّر أن يقضي هذه الحياة، بين أربع هوايات: تشييشة، وتقطيعه وترييشة، وتشبيح الكريشة، مما لَدَّ وطاب، من الأكل والشراب، وعلى رأس هذا الهرم، ناديه متاع كورة القدم. فالنادي قبيلته وعشيرته، وحزبه وجماعته، بعد أن اقتنع العيَّاش بأن لا طائل من وراء الأحزاب، فهي لا تضمُّ حسب رأيه إلا الوصولي والكذَّاب، ولا تشعر فيها بتلك العلاقة الحميمة، والصدافة الرجولية، التي يوفِّرها الانتماء إلى جمعية رياضية، حيث يرتقي حبُّ المريول، إلى مستوى عصبية ابن خلدون، ويصبح النادي أقوى من رابطة الدم، بفضل رياضة اسمها كرة القدم.

ومن هذا المنطلق، فإن صديقي العيَّاش مستعدُّ لأن يفدي فريقه المفضل بالروح وبالدم، ويمرض بالفرش والمخدة إذا انهزم، هذا إذا لم يكمل المشوار في «البار»، لينسى الغيبة الانكسار، علما بأن «البار» هو أيضا المحطة التي تلي الانتصار، بحيث «رابحين وإلا خاسرين كما يقول العيَّاش ما ناش مروحين».

صديقي العيَّاش ما يفهم شي مع فريقه المفضل، فهو بيته وأسرته وابنه المدلل، حتى أنه لا يتردَّد في القول أحيانا: «النادي قبل أولادي»، مع ما في ذلك من مبالغة محمومة، يزايد بها على أولاد الحومة، رغم تلك الرابطة الأسرية، التي تربط بين أولاد الجمعية، وتعوضهم في بعض الأحيان، عن نقص في الدفء والحنان، صلب أسرهم الحقيقية.

وإياك أن تتحدَّث مع العيَّاش عن الروح الرياضية، فالرجل ما يفهم شي في هذه القضية، وليس مستعدا لقبول الهزيمة بأريحية، ولا يرى نفسه ملزما بإظهار الاحترام للاعبين الخصم وجمهوره وللحكام، فالكورة في ذهنه لا تختلف عن الحرب، يجوز فيها كل أنواع الضرب، والفريق المنافس يوم الأحد، هو عدوه الألد، والنصر عليه أحلى منامة، والهزيمة أمامه تخريشة في الكرامة.

بهذه العقلية شبه العسكرية، يذهب العيَّاش يوم الأحد إلى الملعب ليشجِّع الجمعية، فإذا بصديقي الهادي النادي، يتحوَّل بفعل محبة النادي، إلى شخص آخر، هو أقرب إلى الوحش الكاسر. فالكورة تمكنه دون وعي منه من فرصة التنفيس عن غرائزه، والتعبير عن عدوانيته، بعد أسبوع من «الستراس»، وضغط الحياة والناس، فلا يتورَّع في سياق هذا التعبير التلقائي، والتنفيس البدائي، عن إتحاف جماهير الخصم ولاعبيه برسائل غير وديَّة، مستعملا من البذاءات أرفاها جمالية، ومن الحركات اليدوية أكثرها تعبيرا عن مشاعره العدائية. وقد يلحق الطشَّ حكم المباراة، فيأخذ نصيبه من جميل العبارات. ولا يسلم أحيانا من مثل هذه الهدية، مدرب فريق العيَّاش ورئيس الجمعية، خاصة إذا تالتت النتائج السلبية. لكن العيَّاش لم يكن يتجاوز الكلام إلى الأفعال، فالعنف عنده مرفوض بالتام والكمال، وإن اشتهى في قرارة نفسه أحيانا أن يثار لناديه من حكم ظالم «حيال»، لكن ذلك لا يعدو أن يكون والحمد لله محض خيال.

وذاً أحد، دخل علينا العيَّاش، و«على جبينو عصابة» فهمنا منها أنه عاد من الملعب بإصابة، حصلت له بفعل مقذوفات في دقة القنابل، أرسلها نحوهم الجمهور المقابل، فرحبنا به الترحيب الواجب للأبطال، العائدين من جبهة القتال، لكنه أسكتنا بكل حزم، وأعلمنا بما أقرَّ عليه العزم: «خوذوا عليَّ عهداً يا لولاد، ما عادش نحط ساقني في سطات، ويذا الكورة ولات هكة، برَّا يعطيها هلكة».

ومنذ ذلك اليوم والعيَّاش راكش كل نهار أحد قَدَّام التلفرة، لكن ذلك لم يزد إلا انفعالا ونرفزة، فالفرجة على الميدان ليس لها مثيل، لتصريف الضغط ولا يوجد عنها بديل... وما رحبت في الآفان كان «مادام» العيَّاش، راجلها كل أحد بحذاها وكيف هالنعمة ما ثمَّاش. ع.ل.

102.5 Mhz  
Sousse  
Hammamet  
Nabeul Sud  
Zaghouan104.4 Mhz  
Kairouan  
Sidi Bouzid  
Kasserine  
Sofiana89.4 Mhz  
Monastir91.6 Mhz  
Mahdia  
Sfax

FM

Jawhara



تابهوا "بوليتيكا"

على الجوهرة FM

من الإثنين إلى الجمعة من 12:00 إلى 14:00

www.Jawharafm.net

# عمّار والمستقبل

قال

الرّجل مدير النّزل: «أكاد أجنّ من شدّة الأرق؛ جاري الذي يقيم في الغرفة رقم 23 لا يكفّ عن الكلام اللّيل كلّهُ؛ إلى من يتحدّث؟» فقال مدير النّزل: «أنا آسف، آسف جدّاً؛ إنّه يتحدّث إلى نفسه»؛ فقاطعه الرّجل: «ولماذا يرفع صوته إذا؟» وردّ المدير، كأنّه يعتذر: «لأنّه أطرش!». والحديث إلى النّفس يورث الهلّواس، والهلّواس يورث ضعف التّركيز، وضعف التّركيز يورث الفوضى؛ حتّى لو بدا كلّ شيء مرتباً، منظماً ومرصفاً... كحال ذلك الذي دخل فضاء تجاريّاً كبيراً يسأل عن الدّجاج، فقال له الموظّف: «هل تريده حيّاً أم مذبوحة؟» قال: «مذبوحة»؛ قال له: «إذن، اصعد إلى الطّابق الأوّل»، فصعد وسأل عن الفراخ المذبوحة، فقال له الموظّف هناك: «هل تريدها مقطّعة أم كاملة؟»، قال: «مقطّعة»، فقال له: «إذن، اصعد إلى الطّابق الثّاني»، فصعد وسأل عن الفراخ المذبوحة والمقطّعة، فقال له الموظّف هناك: «هل تريدها معلّبة أم سائبة؟»، قال: «معلّبة»، فقال له: «إذن، اصعد إلى الطّابق الثّالث»، فصعد وسأل عن الفراخ المذبوحة والمقطّعة والمعلّبة، فقال له الموظّف المهذب: «آسف يا أخي، ليس عندنا فراخ اليوم، ربّما غداً، ولكن، رجاء، قلّ لي ما رأيك في النّظام عندنا؟»... ولا نحبّ أن نحجف في حقّ الحكومة، فهي ما انفكّت تصل اللّيل بالنّهار جهداً وبذلاً وعطاءً؛ وتعالج الخلل في حينه، كما تفعل بالولة، تستبدل واليا بوال، بين عشية وضحاها، كأنّهم «بوجيات» محرّك يأتي أن يدور... في الهزيع الأخير من اللّيل هبط النّزيل مهرولاً إلى بهو الفندق فأيقظ عون الاستقبال: «من فضلك، كوب ماء!» ثمّ أخذ الكوب وصعد إلى غرفته ركضاً، ولكنّه لم يرغب إلّا قليلاً حتّى عاد يوقظ عون الاستقبال مرّة أخرى: «من فضلك، كوب ماء آخر!»؛ وظلّ صاعداً نازلاً على حالته تلك حتّى أوشك الصّبح أن يبيغ، فقال له العون: «ما كلّ هذا العطش؟ يبدو أنّك تعشيت البارحة طعاماً ملّحاً»؛ فقال النّزيل:

«كلّاً، أبداً، ولكنّ حريقاً شبّ في غرفتي وتسربّ إلى الرّواق ويكاد يأتي على الغرف المجاورة! كيف لم يعمل جهاز الإنذار عندك؟»؛ فقال العون: «خشيت أن يزعج النّزلاء إذا رنّ فأطفأته»... يبدو أنّ حكومتنا أطفأت أجهزة الإنذار حتّى لا تفسد علينا سباتنا؛ ويبدو أنّ وزراء حكومتنا يتوافدون على ولايات الدّاخل حاملين في كلّ زيارة كوب ماء، يطفئون به بعضاً من الحريق الذي اندلع...

سأل أبوان ابنهما «ماذا تريد أن تصبح في المستقبل، حين تكبر، يا عمّار؟» فلمّا عاينا أنّ الطفل لا يجيب، قرّرا أن يختبراها بطريقة علميّة تدحض الشّكّ باليقين، فوضعا على الطاولة أمامهما أغراضاً أربعة حتى يراها أيّها يختار. وكان على الطاولة قارورة فودكا، ونسخة من المصحف، ومائتا دينار، ومجلّة خليعة؛ وقال الرّوج لزوجته: «إذا اختار ابننا قارورة الفودكا فسيكون سكّيراً، وإذا اختار المصحف فسيكون تقيّاً، وإذا اختار الفلوس فسيكون رجل أعمال، وإذا اختار المجلّة فسيكون صلوكاً»؛ فلمّا دخل الطفل عمّار الغرفة، تردّد قليلاً، ثمّ جمع الأغراض الأربعة كلّها إليه؛ فرفعت أمّه رأسها إلى السّماء وقالت: «اللّعنة! يا للخبية! إنّه يريد أن يصبح رجل سياسة!». ■

ص.و.



بقلم الصحفي الوهابي